وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشَّهيد حمَّه لخضر الوادي

كلِّيَّة العلوم الاجتماعيَّة والإنسانيَّة

قسم: التَّـــــــــــــــــاريخ

مولاي بلحميسي واسهاماته في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة (1930 – 2009م)

مُذكِّرة مُقدَّمة لاستكمال متطلَّبات شهادة الماستر أكاديمي في التَّاريخ

تخصُّص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطَّالب (ة):

خيرة بالسَّاسي

اشراف الاستاذ(ة)

مُحمَّد حناي

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2024/06/09م

أمام اللَّجنة المكوَّنة من الاساتذة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
أحمد بالعجال	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشهيد حمة لخضر	رئيساً
مُحمَّد حناي	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشهيد حمة لخضر	مشرفاً ومقرِّراً
رضا ميموني	أستاذ محاضر(أ)	جامعة الشهيد حمة لخضر	ممتحناً

السَّنة الجامعيَّة: 1445/1444هـ - 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

قـــال الله تعالى:

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾

﴿سورة الأحزاب: الآية.23.﴾

إهـــــــــداء

إلهي لا يطيب اللَّيل إلَّا بشكرك ولا يطيب النَّهار إلَّا بطاعتك ولا تطيب اللَّحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة بعفوك ولا تطيب الجنَّة إلا برؤيتك: يا الله.

إلى من بلَّغ الرِّسالة وأدَّى الأمانة ونصح الأمَّة إلى نبي الرَّحمة ونور العالمين: نبينا وشفعينا مُحمَّد صلى الله عليه وسلم.

أهدي ثمرة جهدي هذا:

إلى روح "أبي" و"أمِّي" الطَّاهرتين، وأسأل الله أنْ يشملهما برحمته الواسعة ويسكنهم الفردوس الأعلى.

إلى قرَّة عيني وحبيبة روحي وجوهرتي الغالية ابنتي "نهى".

إلى أغلى هِبَة من الخالق والذين لا تكتمل السَّعادة إلَّا معهم إخوتي: "السَّعيد" و"لزهر" و"عادل"، وأختي: "فاطمة"، وأبنائهم وكلَّ عائلتي دون استثناء.

إلى من شجعني على مواصلة الدِّراسة وساعدني أحبَّتي: "نبيل"، "منال"، "طارق"، "إكرام"، "علاء الدِّين"، "مُحمَّد الأمين".

إلى كلِّ من ساعدني وشجَّعني.

خيرة بالسَّاسي.

شكـــر و عرفـــــان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«من اصطنعَ إليكم معروفًا فجازوه فإن عجزتُم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلَموا أنكم قد شكرتُم ، فإنَّ اللهَ شاكرٌ يحبُّ الشَّاكرِين». "أخرجه **الطَّبراني** في المعجم الوسيط".

الحمد والشُّكر للّه على الصِّحة والعلم وكلِّ النِّعم الأخرى، وعلى هذه الفرصة التي منحني إياها.

إلى أستاذي الفاضل "مُحمَّد حنَّاي" الذي لا تكفِ كلَّ عبارات الشُّكر والامتنان لشكره، فقد أحاطني برعايته ولم يبخل علّي بنصائحه وتوجيهاته وكتبه ووقته طيلة فترة الدِّراسة، وأتقدَّم له بخالص الشُّكر وعميق الامتنان وفائق التَّقدير وصالح الدُّعاء، متمنِّية له الصِّحة والعافية إن شاء الله، وموفور النَّجاحات.

وتقديري وعرفاني لأستاذي الفاضل على صبره وحرصه لإخراج هذه المذكِّرة في أحسن حُلَّة، بمراجعتها وتصويبها علميًّا وتاريخيًّا، فكانت مرافقته لي طيلة مدَّة إنجازها.

كما أتقدَّم بجزيل الشُّكر الموفور بالامتنان إلى كلٍّ من: السَّيد "الصَّادق بلحميسي" – باحث في الإرث المخطوط لمازونة وعائلته المشهورة بالقضاء –، و"سيد أحمد القرباجي" – باحث ومؤرخ من مدينة "مازونة" –، والسَّيد "مجبر عبد القادر" – أمين عام بلديَّة مازونة –، وأستاذيا الفاضلين الكريمين البروفيسور "لزهر بديدة" والبروفيسور "مُحمَّد السَّعيد عقيب، على ما قدَّموه لي من مساعدة في سبيل انجاز هذا البحث.

كما أقدِّم تقديري وشكري لأساتذة قسم التَّاريخ بجامعة الوادي، وعلى رأسهم السَّيد رئيس قسم التَّاريخ: البروفيسور "علال بن عمر".

وأتقدَّم بالتَّحية والشُّكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على تَحمُّلهم عبء قراءة هذا العمل وتقييمه.

صاحبة البحث.

ملخص المذكِّرة باللُّغة العربيَّة

الملخَّص:

يُعدُّ المؤرِّخ "مولاي أحمد بلحميسي" أحد رُوَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، الَّذي تخصَّص في "تاريخ الجزائر في العهد العثماني"، وله العديد من المؤلَّفات التي تؤرِّخ لهذه الحقبة الحقبة. وقد ساهم عمله هذا في إنشاء مدرسة تاريخيَّة جزائريَّة وطنيَّة، ترتكز إلى هُوِيَّتها العربيَّة الإسلاميَّة، وتسبح في بحور تنوُّعها، مع عدم اغفالها لأيِّ تفصيل في تاريخ "الجزائر"، من العمران إلى المدن ومُقدَّراتها، إلى الشَّخصيَّات وعطاءتها، التي تصبُّ كلُّها في بوتقة التَّاريخ الوطني الكامل الذي يعتمد المنهج التَّاريخي ويستند إلى المقاربات العلميَّة الباحثة عن الحقيقة بكلِّ موضوعيَّة وتجرُّد.

الكلمات المفتاحيَّة: مولاي بلحميسي – الهُوِيَّة الوطنيَّة – تاريخ الجزائر الحديث – العهد العثماني – مدرسة تاريخيَّة – رواد .

ملخص المذكّرة باللّغة الإنجليزيّة

Summary of the memorandum in English

Summary:

The historian Moulay Belhemisi is one of the pioneers of the Algerian historical school, who specialized in the history of Algeria in the Ottoman era, and has many books chronicling this stage. His work contributed to the establishment of a national Algerian historical school, based on its Arab-Islamic identity, swimming in the seas of its diversity, while not neglecting any detail in the history of "Algeria", from urbanization to cities and their capabilities, to personalities and their giving, all of which pour into the crucible of complete national history that adopts the historical method and is based on scientific approaches that seek the truth objectively and impartially.

Keywords: Moulay Belhamissi - National Identity - Modern history of Algeria - Ottoman era - Historical school – Pioneers.

قائمة المختصرات الواردة في البحث

الـــرَّمز	المـــعـــنى
تح	تحقيق
تخ	تخصص
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
جم وتن	جمع وتنسيق
ط	طبعة
ط.خ	طبعة خاصة
مج	مجلد
ص	صفحة
ع	عدد
(غ.م)	غير منشورة
ع	عدد
Ibid	Ibidem
Op.cit	Opus citatum
P	Page
S.N.E.D	Société nationale d'édition et de distribution

مقدمة

الدِّفاع عن الوطن ليس مقتصراً على المجال العسكري فقط، بل يحتاج إلى كلِّ أبناء الوطن من سياسيين وكتَّاب ومُفكِّرين ومُثقَّفين ومُؤرِّخين... إلخ، ومن هذا المنطلق تجنَّد نخبة من المؤرِّخين الجزائريِّين للدفاع عن تاريخ الأمَّة الجزائريَّة وتنظيفه من الزُّور والبهتان الذي ألحقته به المدرسة التَّاريخيَّة الفرنسيَّة، مُحاولة تشويهه؛ منهم: المؤرِّخ "**مولاي أحمد بلحميسي**" الذي تجشَّم الصِّعاب وتحلى بالصَّبر وتحمَّل مسؤوليَّة كتابة "**تاريخ الجزائر الحديث**"، بالأخص في الفترة العثمانيَّة"، معتمدا بعد الله عزّوجل على تسخير المناهج العلميَّة في تقديمه للمقاربات البحثيَّة التي تُراسم الحقيقة التَّاريخيَّة وتنظيفه.

أوَّلاً- التَّعريف بموضوع البحث:

ألهم تاريخ الجزائر الحديث الكثير من المؤرِّخين والباحثين للتخصُّص فيه، ومن بين هؤلاء نجد المؤرِّخ "**مولاي أحمد بلحميسي**"، الذي تخصَّص في تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، مُحاولاً من خلال دراسته وكتاباته إبراز وجود أمَّة جزائريَّة مُتشكِّلة ومتحضِّرة ولديها دولة ذات مؤسسات قويَّة قبل الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير سعى جاهداً بكل ما استطاع من قوَّة أنْ ينفي وجودها، وكرَّس كلَّ جهده لطمس حقيقة هذا الوجود؛ لكن "مولاي أحمد بلحميسي" تمكَّن من أنْ يرسم لنا صورة واضحة المعالم عن الدَّولة الجزائريَّة الحديثة.

ومن أجل دراسة عطاءات هؤلاء المؤرخين في تطهير "تاريخ الجزائر الحديث" من الزَّيف والتَّدنيس، جاءت دراستي وموضوعي حول اسهامات مولاي بلحميسي في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، حيث سنتعرف عن هذه الشَّخصيَّة وإنتاجها الفكري التَّاريخي.

ثانياً – دواعي اختيار الموضوع:

يُعتبر تاريخ المؤرَّخ "مولاي بلحميسي" من بين المواضيع التي تعتبر بكراً لقلَّة الدِّراسات التي تناولت مسار حياته، بحسب اطلاعنا وبحسب ما وقع تحت أيدينا من مقالات ودراسات؛ وعليه ارتأينا أنْ نُسلِّط الضَّوء على هذا المؤرخ بحسب ما تيسَّر لنا من قُدرة. وقد كان اهتمامنا بهذا الموضوع ناتجاً عن أسباب موضوعيَّة نشير إليها فيما يلي:

- ✓ **الأسباب الموضوعيَّة:**

1)- حبُّ البحث في التَّاريخ الحديث وخصوصا في العهد العثماني.

2)- الرَّغبة في التَّعرف على شخصيَّة المؤرخ "مولاي أحمد بلحميسي" تحديداً، لأنَّه أحد رواد كتابة التَّاريخ للفترة العثمانيَّة بالجزائر.

3)- الرَّغبة في تقديم دراسة أكاديميَّة تنبني على خطة علميَّة ومجموعة من المصادر والمراجع التي تُعضِّد إشكاليَّة البحث، وتكون إضافة للبحث العلمي في الجامعة الجزائريَّة، تتناول إسهامات المؤرخ "مولاي أحمد بلحميسي " في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة .

4)- تنوير الخلف من أبناء الجزائر بشخصيَّة "مولاي أحمد بلحميسي"، وإبراز انجازاته وتأليفاته التَّاريخيَّة، ليقتدوا ويواصلوا المسير على نفس الدَّرب من أجل رفعة "**الجزائر**".

5)- نبش الذَّاكرة الوطنيَّة، وربط الأجيال الحاضرة بتاريخ أسلافها.

6)- ابراز دور المؤرِّخين في الدفاع على الهويَّة الوطنيَّة والقيم الإسلاميَّة للأمَّة الجزائريَّة.

ثالثاً – الأهداف المسطَّرة للبحث:

نتطلع من وراء هذه الدِّراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، وهي كالتَّالي:

- التَّعريف بحياة أحد المؤرِّخين المعاصرين الجزائريين، وتسليط الضُّوء على الصُّعوبات التي عاشها، لكنَّه بالعزم والاصرار والمثابرة والجدِّ وحبِّ الحياة بكرامة، حول المِحن إلى مِنح.
- لفت الانتباه إلى قدرة المؤرِّخين الجزائريِّين وبراعتهم في تقديم دراسات تاريخيَّة مُهمَّة تعتمد على الموضوعيَّة التَّاريخيَّة والنقد العلمي الإيجابي.
- تزويد المكتبة الجامعيَّة بدراسة أكاديميَّة تاريخيَّة تُبيِّن اسهامات مؤرِّخي الجزائر المعاصرين، ودورهم في ابراز وجود الأمَّة الجزائريَّة وتأثيرها على السَّاحة الدُّوليَّة قبل الاحتلال الفرنسي.

رابعاً – حدود الدِّراسة:

اختياري لحدود هذه الدِّراسة (**مولاي بلحميسي واسهاماته في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة 1930 – 2009**)، خيار له ما يُبرِّرُهُ علمياً، فسنة 1930م تمثل سنة ميلاد المؤرِّخ مولاي بلحميسي، أمَّا تاريخ 2009م فهي سنة وفاته وتوقُّف عطاءاته.

خامساً – إشكاليَّة البحث:

تتمثل إشكاليَّة البحث المثارة في هذه الدِّراسة في التَّساؤل الرَّئيس التَّالي: **من هو مولاي بلحميسي وما مدى مساهمته في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة؟**

مع طرح عدَّة أسئلة مُساعدة تُمكِّننا من الإجابة على هذه الإشكاليَّة، وهي:

- ✓ ما نسب المؤرخ "مولاي بلحميسي"؟ وأين وُلد؟ وكيف نشأ؟
- ✓ ما الأثر الذي تركته رحلته العلميِّة على شخصيته تتلمذاً وتعليماً وتدريساً وتأليفاً؟
- ✓ ماهي مضامين مؤلَّفات "مولاي بلحميسي" وكتاباته التَّاريخيَّة؟
- ✓ ما مُقوِّمات المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة في فكر وأسلوب "مولاي بالحميسي"؟

سادساً – مناهج الدِّراسة والبحث:

اعتمدت في هذه الدِّراسة على المنهج التَّاريخي لرصد الأحداث التَّاريخيَّة التي مرَّ بها عَلمنَا في حياته وتطوراتها، والمنهج الوصفي في محلِّ وصفِ مُجرياتها وكذا الأحداث المحيطة بها، واستعراض الإرث التَّاريخي لهذا العَلَمُ المؤرِّخ، إلى جانب التَّحليل لمحاولة استقاء المادة الخبريَّة التي تتضمَّنها هذه الكتابات، والخروج منها بفوائد تثري البحث التَّاريخي. مع استعمال المنهج المقارن الذي اعتمدته في دراسة مؤلَّفات "مولاي بلحميسي" الكتب والمقالات.

سابعاً– أهمُّ المصادر والمراجع المعتمدة:

أهم المصادر التي اعتمدت عليها في هذا البحث، مؤلَّفات "مولاي بلحميسي" من كتب و مقالات، التي تحصَّلتُ عليها، أهمِّها كتابه:(**Marine et marins D'Alger 1518-1830**) بأجزائه الثَّلاثة، وكتابه (**Histoire de Mazouna**)، وكتابه (**ALGER Laville aux mille canons**)، وكتابه (**Histoire du Mostaganem**)، وكتابه (**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**)، وغيرها. أمَّا المقالات فأهمُّها: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر 1541م/948هـ بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، ومقال: «إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان»، ومقال: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، ومقال: «موقف المؤرِّخين الفرنسيين من الجزائر في العهد العثماني»؛ بالإضافة إلى الرِّوايات الشَّفويَّة التي أجريت مع بعض الشَّخصيَّات التي دارت محاورها حول حياة "مولاي بلحميسي"، من بينهم:

"الصَّادق بلحميسي(م.1978م)" – ابن عم مولاي بلحميسي – باحث في الإرث المخطوط لمازونة وعائلته المشهورة بالقضاء.

إضافة إلى هذه المصادر، فلقد استفدنا من العديد من المقالات والدِّراسات التي تناولت حياة المؤرِّخ "مولاي بلحميسي"، منها كتاب: "بوعزَّة بوضرساية" **(روَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة)**، **وكتاب:** "مولود عويمر" **(التَّاريخ والمؤرِّخون المعاصرون)**، كذلك مقالة "إبراهيم سعيود": «الأستاذ الدُّكتور مولاي بلحميسي رائد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة العثمانيَّة»، ومقال "أحمد رنيمة": «مولاي بلحميسي(1930– 2009م): مؤرِّخ البحر والبحريَّة في الجزائر»، ومقال "نور الدِّين بلعريبي": «قراءة في منهجيَّة الكتابة عند مولاي بالحميسي من خلال كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني»، ومقال "فاطمة حبَّاش": «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلِّي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، ومقال "فوزيَّة لزغم": «مساهمة مولاي بالحميسي في كتابة التَّاريخ العام للمدن الجزائريَّة على ضوء مقالاته بمجلَّة الأصالة"»، وغيرها من المراجع المساعدة على اتمام الدِّراسة.

ثامناً – خطة البحث:

حتى تكون خطة الدِّراسة أكثر شموليَّة وإحاطة لكلِّ مُعطاً يُساعد في مُقاربة الحقيقة، وتكون إجابتي عن الإشكاليَّة شافية. فقد قسَّمنا الدِّراسة إلى مُقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة، وثبتٍ للمصادر والمراجع وفهرس محتويات.

جاء **الفصل الأوَّل** بعنوان: **مولاي أحمد بلحميسي وحياته**، والذي قسَّمته إلى ثلاثة عناصر، **العنصر الأوَّل** تحت عنوان: مولده ونسبه ، أمَّا **العنصر الثَّاني** فجاء بعنوان: نشأته وتعلُّمَه، أمَّا عن **العنصر الثَّالث** فجاء بعنوان: أنشطته والمناصب التي تقلَّدها حتى وفاته.

وتطرقت في **الفصل الثَّاني** والذي يحمل عنوان: **مؤلَّفات وكتابات المؤرِّخ مولاي أحمد بلحميسي التَّاريخيَّة**، ويندرج ضمنه ثلاثة عناصر، **الأوَّل:** الكتب التَّاريخية ومضامينها، أمَّا **العنصر الثَّاني** فتطرقت فيه إلى: المقالات التَّاريخيَّة وتنوُّع موضوعاتها، وفي **العنصر الثَّالث** تناولت فيه: مُحدِّدات أسلوبه في الكتابة التَّاريخيَّة.

أمَّا **الفصل الثَّالث** فقد جاء بعنوان: مُقوِّمات المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة في فكر مولاي بلحميسي، وقسَّمته إلى ثلاثة عناصر، **العنصر الأوَّل** بعنوان: التَّركيز على مقوِّم الانتماء للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة (الدِّين واللُّغة العربيَّة)، **والعنصر الثَّاني** بعنوان: الالتزام بالمناهج العلميَّة للتاريخ، أمَّا **العنصر الثَّالث** معنون بـ: التَّنوُّع في تقديم المواضيع التَّاريخيَّة .

وعن خاتمة الدِّراسة فقد جاءت عبارة على استنتاجات حول المضمون المقدَّم.

تاسعاً– صعوبات البحث.

من الطَّبيعي جداً أنْ تواجه أي باحث أثناء إنجازه لبحثهِ العديد من الصُّعوبات والعراقيل، التي تكاد تثنيه عن العمل، لكن يتغلب عليها بالصَّبر والمثابرة. ومن جملة الصُّعوبات التي واجهتنا:

- قلَّة المصادر والمراجع والدِّراسات التي تتناول حياة المؤرخ "مولاي بلحميسي" ونسبه بدقَّة، وهذا ما حتَّم علينا السَّفر والبحث في هذه النِّقاط محاولين تقديم إضافة في رصد حياة هذا العلم.
- صعوبة الحصول على مؤلفاته خصوصا الكتب.
- العدد الكبير للمقالات المكتوبة باللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة التي لا يسمح مجال البحث بدراستها كلِّها.
- الوقت المسموح به لإنجاز مذكرة الماستر وهو 3 أشهر لم يكفينا، والذي يعدُّ عائقاً في سبيل تقديم دراسة تستجيب لشروط الدِّراسة الجديَّة والحاملة للجديد.

في الأخير: أتقدم بين يدي هذه الدِّراسة بأسمى عبارات الشُّكر والتَّقدير والامتنان لأستاذي المشرف "محمَّد حناي" الذي سهر معي على اعداد الخطة، وبلورة عناصرها، ومناقشة المنهجيَّة، وكان له الفضل الكبير في توجيهي طيلة مراحل انجاز الدِّراسة، إمَّا عن طريق الهاتف، أو البريد الإلكتروني، فكان مثالاً للتسديد والتَّصويب والتَّوجيه، حتى تجاوزت العديد من الصِّعاب، ووصل البحث إلى شكله النِّهائي. وشكري موصول إلى لجنة المناقشة على رحابة صدرها وتجشُمها العناء والسَّهر في تصويب أخطاء هذه المذكِّرة وإفادتي لإخراج العمل في أبهى صورة.

لا شك أنَّ كلَّ عمل ينجزه صاحبه يعتريه النُّقصان، ويشوبه الخطأ، ويؤثر عليه التَّقصير، فإنْ أخطأت فذلك ضعف من نفسي، وإنْ أصبت فهو توفيق من الله سبحانه وتعالى الذي أعانني وسدَّدنني في عملي هذا، فله الشُّكر والثَّناء الحسن في الأوَّلى والآخرة، إنَّه ولي ذلك والقادر عليه.

خيرة بالسَّاسي

سيدي عمران. يوم الخميس: **8** ذو القعدة **1445هـ**

الموافق لـ **16 ماي 2024 م.**

الفصل الأوَّل

مولاي أحمد بلحميسي وحياته

- **أوَّلاً– نسبه ومولده.**
- **ثانياً– نشأته وتعلُّمه.**
- **ثالثاً– أنشطته والمناصب التي تقلَّدها حتى وفاته.**

يعتبر "مولاي أحمد بلحميسي"[1] أحد كبار مؤرخي المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة في فترتها الحديثة المتعلِّقة بتاريخ "الجزائر العثمانيَّة"، وأحد المفكِّرين والمُنَظِّرين لكيفيَّة قراءة وتقديم تاريخ "الجزائر" بناء على المقاربات العلميَّة المستندة للمناهج العلميَّة وعلى رأسها المنهج التَّاريخي؛ فهو ظاهرة متميِّزة ونموذجاً مُتفرِّداً في كتابة التَّاريخ الجزائري خلال الفترة العثمانيَّة، وهو من بين أهمِّ الشَّخصيَّات العلميَّة الوطنيَّة التي استطاعت الغوص في تقديم مقاربة متعددِّة الاتجاهات من خلال تعدُّد المواضيع ومجالاتها، من المحلِّي إلى الإقليمي المتوسطي إلى العالمي، في التَّاريخ الجزائري، فجمع بين حبِّه للبحث العلمي الرَّصين في التَّاريخ الجزائري، وبين النَّزاهة والموضوعيَّة والحياديَّة العلميَّة، فكان نموذجاً للمؤرخ الجزائري العربي المسلم المُوفَّق والمسدَّد في أطروحاته ومقاربته. فما نسب مولاي أحمد بلحميسي؟ وأين وُلد؟ وكيف نشأ؟

أوَّلاً– مولده ونسبه:

1)– نسبه:

يُنسب المؤرخ الجزائري "مُولاي أحمد بلحميسي" إلى مدينة مازونة[2] أصلاً ومنشأ وتربيةً ومسكناً في بداية حياته، التَّابعة "لولاية "غِليزان" حالياً، وهو نجيب وسليل أسرة علميَّة

---

[1]– صورة لمولاي أحمد بلحميسي. **ينظر**: الملحق. رقم **(1)**.

[2]– **مدينة مازونة:** مدينة جزائرية تتموقع بجبال الظّهرة، قيل أنها مدينة أسَّسها الرُّومان استناداً إلى لوحتين أثريتين قديمتين عُثر عليهما قرب "مازونة"، أمَّا "ابن خلدون" فهو يُرجع تأسيسها إلى "عبد الرَّحمان" شيخ قبيلة مغراوة وأولاده، مع نهاية حكم الموحدين. أمَّا أصل كلمة "مازونة"، فهناك من يرجعه إلى اسم قبيلة بربريَّة زناتيَّة كانت تسكن المنطقة، وهو "ماسون" أو "مازون". وهناك من قال أنَّها أخذت اسمها من اسم أميرة كانت تحكم هذه البلاد، وكان كنزها كلُّه مكوَّن من قطع ذهبيَّة، كانت تُعرف بـِ"موزونة". وهناك من أرجع أصل التَّسمية إلى اسم ملك كان يحكم البلاد اسمه "ماسينه"، وليس اسم مدينة. وخاتمة الأراء أنَّ أصل التَّسمية ذو معنى بربري مفاده أنَّ "مازونة" تعني الرِّجال الأقواء. **ينظر**، عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكَّار، **ج.7، ط.1**، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 2000م، ص.33 و88 – 90. **وينظر**، مُحمَّد بن يوسف الزَّياني: **دليل الحيران وأنيس السَّهران في أخبار مدينة وهران**، تق و تع: المهدي البوعبدلي، **ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1978م، ص.55. **وينظر**، Y. Loukil: **Mazouna ancienne capitale du Dahra Alger**, **1**ere édition, Imprimerie algérienne, Alger, 1912, p.11 – 13. **Voir aussi**, Moulay Belhamissi: **Mazouna une petite ville une longue histoire**,**1**ere édition, S. N. E. D, Alger, 1981, p.12 – 21.

مازونيَّة[1]، انجبت قاضي مازونة "الصَّادق بلحميسي"[2]؛ والدهُ هو الحاج "أمْحمَّد[3] بن أحمد بن الصَّادق بن علي بلحميسي"، سليل قبيلة "حميس الهلاليَّة"[4]، وأمُّه هي الفاضلة "فاطمة

---

[1]– أحمد بحري: **حاضرة مازونة دراسة تاريخيَّة وحضاريَّة في العصر الحديث(1500 – 1900م)**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراة(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ والحضارة الإسلاميَّة، قسم الحضارة الإسلاميَّة، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه، الجزائر، 2013م، ص.6.

[2]– **الصَّادق بلحميسي:** وهوَ "الصَّادق بن علي بن أبي عبد الله المغيلي"، سليل "أبي زكريا المغيلي"، صاحب كتاب: "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة". توارث أفراد أسرته القضاء والتَّدريس، وقد أخذ علمه عن كثير من علماء بلدته ثمَّ التحق بمعسكر فدرسَ على يد "عبد الله المشرفيْ"، ثمَّ جاور "الازهَر الشَّريف" ورجع إلى "مازونة" حيث تولى القضاء واستقرَّ فيها وبعدها "وهران" بعد فتحها سنة 1206هـ/1792م. كان حيًّا سنة 1247هـ/1832م. – والرَّاجح من بعض الرِّوايات الشَّفويَّة" أنَّه توفي سنة1276هـ/1860م، مُخلِّفاً 3 أولاد هم: ("أمْحمَّد"، قاضي "مليانة")، و("عبد القادر" قاضي ومُدرِّس بـ"مازونة"، ثمَّ بمدرسة "خليفة بن عبد الله الغريسي بـ"سيدي خطَّاب" – غيليزان)، و("أحمد" تولى القضاء بـ"مستغانم" ثمَّ بـ"مازونة"")، هذا الأخير هو جدُّ "مولاي أحمد بلحميسي" رأساً – وكان "الصَّادق بلحميسي" يملك أعظم مكتبة علميَّة ورثها عن أجداده وفي عهده زار "مازونة" شيخه "المشرفي" قاضي "معسكر" ومدحه بهذه الابيات فقال:

مَازُونَة خَيْرُ الْقُرَى	**وأهلها خيرُ أُنَاسِ**
لَمْ تَلْقَ فِيهِمْ جَنِيناً	**إلاَ كَرِيماً أَوْ مُوَاسِ**
لاَ سِيماَ قَاضٍ بِهَا	**حَازَ الْفَخَارَ والجرَاسِ**
الْعِلْمُ صَارَ طَبْعُهُ	**وَالْمَجْدُ خَبَرٌ لاَ يُقَاسِ**
أَكْرِمْ بِهَا مِنْ عَالِمٍ	**سَمـــــاَ بِفِكْرٍ وَدَرَاسِ**
ضَاهَى بِفِقْهِ مَالِكاً	**وَلُغَةَ أَبَـــــا نَوَّاسِ.**

ينظر، الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السُّعود، ج.1، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص.106. **وينظر**، يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثَّقافة في الجزائر المحروسة، ج.2، (ط.خ)**، دار البصائر للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م، ص.210. **وينظر أيضاً**، مسعود كوَّاتي: **شخصيَّات جزائريَّة. مواقف وآثار ونصوص، ط.1**، دار طليطلة، الجزائر، 2011م، ص.259. **ومقابلة مع:** الصَّادق بلحميسي(م.1978م): باحث في الإرث المخطوط لمازونة وعائلته المشهورة بالقضاء، أجريت بمنزله بمدينة "مازونة"، بتاريخ: 25 مارس 2024م.

[3]– أمُّه تُدعى "**الزُّهرة بن كريتلي**" من مدينة "مستغانم" تنحدر من عرش "الحضر". أمَّا في عقد الزَّواج فقد كتب اسمها "**الزُّهرة بن كرطاي**"، ونعتقد أنَّه خطأ في التَّرجمة عند كتابة الاسم. مأخوذ من عقد زواج والد و والدة "مولاي أحمد بلحميسي" سنة 1926م دون ذكر اليوم والشَّهر؛ وقد تعذر إعطاءنا نسخة نظراً لأنَّ القوانين المعمول بها تمنع ذلك. **مقابلة مع:** مجبر عبد القادر(أمين عام بلديَّة مازونة)، أجريت بمقرِّ البلديَّة في قسم الحالة المدنيَّة بتاريخ: 25 مارس 2024م. **ومقابلة مع:** الصَّادق بلحميسي: المصدر السَّابق.

[4]– **قبيلة حميس:** من القبائل العربيَّة الهلاليَّة التي استوطنت "حوض الشّلف"، تقع أراضيها بين قبيلة "أولاد فارس" و "مدينة مَجَّاجة" أو ما يعرف في الوقت الحالي ببلدية "خمس نخلات" (طريق تنس). نسبهم "ابن خلدون" إلى بنو عُرْوَة بن زُغْبَة بن أبي ربيعة... بن عامِر من العرب العدنانيَّة من ولد سيدنا إسماعيل عليه السَّلام؛ وفي هذه النُّقطة يقول المؤرخ "المهدي البوعبدلي": «تحصَّلت على كرَّاسة تاريخيَّة فيها 8 أوراق أي 16 صفحة كاملة، لمؤلِّفها قاضي=

هني مصطفى" بنت "مولاي عبد الله هني مصطفى"[1].

2)- مولده:

وُلد المؤرخ "مُولاي أحمد بلحميسي" بتاريخ يوم الأربعاء 20 صفر 1349هـ/16 جويلية 1930م[2]، بحي "القصبة" بمدينة "مازونة" – كما أسلفنا ذكرها سابقاً – في وسط عائلة شغوفة بطلبها للعلم وحفظ القرآن الكريم، وتمسُّكها بالدِّين الإسلامي والمحافظة عليه[3]، حيث كان والده أحد أعيان المدينة فهتمَّ به أيما اهتمام[4].

ثانياً- نشأته وتعلُّمَه:

بدأَ المؤرخ "مُولاي أحمد بلحميسي" تعليمه كبقيَّة أقرانه آنذاك، في الزَّوايا العلميَّة[5] لمدينة "مازونة" التي كان لها دوراً هاماً في الحفاظ على الهويَّة العربيَّة الإسلاميَّة للجزائريين، فتتلمذ على يد مشايخها[6] وحفظ **جزءً** من القرآن الكريم على يد أخواله من "آل

="وهران" القاضي "الصَّادق بلحميسي"، يذكر أنَّ جدُّه الثَّامن صاحب "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة" "أبو زكريا يحي بن موسى بن عيسى بن يحي المغيلي المازوني"، إنَّما ينتمي إلى "قبيلة مغيلة البربريَّة" موطناً فقط، لا نسباً، وأنَّ جدُّه هو النَّاصر عبد الرَّحمان(حاكم مازونة لمدة 16 عاماً) والذي يرجع نسبه للحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ والإمام عليرضي الله عنه . هذا الأخير يعود له نسب الجدُّ الأوَّل لآل الحميسي، وهو "مُحمَّد الحميسي" جاء "مازونة" سنة1480م». **ينظر**، عبد الرَّحمن بن خلدون: المصدر السَّابق، **ج.6**، ص.75. **وينظر**، مُحمَّد بن فرحون المدني: **كتاب الاعتبار وجوهر الأسرار في التَّعريف بآل النَّبي المختار**، تح و تق: جيلالي مغوفل، **ط.1**، منشورات دار الأديب، وهران، 2014م، ص.95 – 96. **ومقابلة مع:** الصَّادق بلحميسي: المصدر السَّابق.

[1] – تمَّ اطِّلاعنا على وثيقة عقد الزَّواج الحاملة لأسمي والد و والدة "مولاي أحمد بلحميسي" والمؤرخة بتاريخ: سنة 1926م. **مقابلة مع:** مجبر عبد القادر(أمين عام بلديَّة مازونة): المصدر السَّابق.

[2]– **ينظر**، شهادة الميلاد بسجلات الحالة المدنيَّة: **رقم.0053**. **وينظر**، مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.260. **وينظر أيضاً**، سيد أحمد القرباجي: **شوامخ المؤرخين الجزائريين**، (دراسة مخطوطة)، ص.60.

[3]– نور الدِّين بلعربيي: «قراءة في منهجيَّة الكتابة عند مولاي بلحميسي من خلال كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني»، **عصور**، **مج.21**، **ع.1**، تصدر عن مخبر البحث التَّاريخي – مصادر وتراجم – ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه – الجزائر، جويلية/2022م، ص.294.

[4]– **مقابلة مع:** سيد أحمد القرباجي(م.1979م) باحث، أجريت بمنزله بمدينة "مازونة"، بتاريخ: 25 مارس 2024م.

[5]– في مازونة لا توجد زوايا تابعة لطرق صوفيَّة في تلك الفترة، بل هي كتاتيب وزاويا تنشر العلم وليس لها أيَّ ارتباط بالطُّرق الصُّوفيَّة، وإنْ كان مشايخها صوفيَّة. **مقابلة مع:** الصَّادق بلحميسي: المصدر السَّابق.

[6]– فاطمة حبَّاش: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، **مجلَّة عصور الجديدة**، **مج.9**، **ع.3**، يُصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران (**1**) أحمد بن بلة– الجزائر، نوفمبر/2019م، ص.333. **وينظر**، فاطمة حبَّاش: «اسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلِّي من خلال=

هني". ثمَّ التحق بـ"مدرسة الأهالي ذكور بمازونة" الابتدائيَّة، **école d' indigenes Garçons de Mazouna**" سنة 1936م وتخرَّج منها في 15 جوان 1943م مُتحصلاً على شهادة التَّعليم الابتدائي التَّحضيريَّة[1]. وكان من الجزائريين القلائل الذين أتيحت لهم فرصة مواصلة الدِّراسة إلى مراحل مُتقدِّمة في هذا المجال، لأنَّ الإدارة الفرنسيَّة قيَّدتها بقوانين وقرارات يصعب عن الجزائريين (الأهالي) اجتيازها[2]. بعد ذلك انتقل إلى مدينة "تلمسان" لمواصلة دراسته والتحق بـ"**الثَّانويَّة الفرنكو إسلاميَّة – Lycée franco-islamique**"، والتي قضى بها ستَّةُ(6) سنوات، بدأً من سنة 1946م إلى غاية سنة 1952م، حيث تحصَّل على دبلوم المدارس(البكالوريا) بتقدير "قريب من الجيِّد"، وبعدها التحق بـ"جامعة الجزائر" وتحصَّل منها على دبلوم معهد الدِّراسات العليا الإسلاميَّة بالجزائر سنة 1954م بتقدير "قريب من الجيِّد"[3]، – أي التَّخصُّص في تاريخ المشرق الإسلامي – ثمَّ تحصَّل على إجازة في الأدب(ليسانس) سنة 1958م من "جامعة الجزائر"، حيث درس على يدي العديد من المستشرقين لذاك الزَّمن، منهم: "ماريوس كانار" و"روجيه لوتورنو"[4].

والملاحظ أنَّ "مولاي بلحميسي" كان جاداً مجتهداً في دراسته، حيث أنَّ كلَّ تقديرات شهاداته، كانت "قريب من الجيد".

بعد الاستقلال مباشرة، وفي سنة 1963م واصل "مولاي بلحميسي" حصده للشهادات، بعد حصوله على منحة للدراسة خارج "الجزائر" فاختار جامعة "**إكس بروفانس – Aix Provence**" التي درس بها وتخرَّج منها بشهادة الدِّراسات العليا **DES**، وقد نالها عن البحث الموسوم بعنوان: "**الشِّعر السِّياسي عند الخوارج على عهد بني أميَّة**"؛ ويراها

=قراءة في كتاب "تاريخ مازونة"»، **أعمال النَّدوة العلميَّة الوطنيَّة المنعقد بمازونة يوم 27 أفريل 2019م**، "**مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة**"، جم وتن: فوزيَّة لزغم، منشورات جمعيَّة الظَّهرة للفنِّ والسِّياحة والآثار، ومخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه، **ط.1**، دار كوكب العلوم للنشر والطِّباعة والتَّوزيع، الجزائر، 2020م، ص.66.

[1]– مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.260.

[2]– بوعزَّة بوضرساية: **روَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ط.1**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م، ص.76.

[3]– نفسه، ص.79.

[4]– مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.260.

"مولاي بلحميسي" أنَّها أوَّل تجربة في الكتابة التَّاريخيَّة، استطاع أنْ يمزج فيها بين ميوله التَّاريخيَّة والجوانب الأدبيَّة[1].

في سنة 1965م توجَّه "مولاي بلحميسي" إلى العاصمة الفرنسيَّة "باريس" مُيمِماً وجهه اتجاه جامعة "**السُّوربون – Sorbonne**" في إطار الاختبارات المهنيَّة، حيث تمكَّن من الحصول على "شهادة التَّبريز" في اللُّغة العربيَّة سنة 1966م، وقد تمكَّن من الحصول على المرتبة الأولى في دفعته[2].

بعدها أتَّم دراسته فتحصَّل على شهاد الدُّكتوراه "درجة ثالثة" بتقدير "جيِّد" من جامعة "**إكس بروفانس – Aix Provence**" سنة 1972م [3]، بعد أنْ قدَّم بحثاً في تحقيق مخطوط "**غزوات عرُّوج وخير الدِّين**"[4].

لم يكلَّ "مولاي بلحميسي" من حصد الشَّهادات وتحقيق ذاته، فواصل طريقه العلمي الذي كلَّله بتتويج مسيرته، حيث تحصَّل على شهادة "دكتوراه دولة" من "جامعة بوردو **(3)** – **Bordeaux (3)**" سنة 1986م بأطروحة وسمها بعنوان: "**بحريَّة وبحَّارة الجزائر في العهد العثماني(1518 – 1830م)**". وكانت لجنة مناقشته متكوِّنة من مجموعة باحثين مرموقين، وهم: "**بول بوتل – Paul Bouteille**" مُقرِّراً، و"**آن – ماري كوكيلا – Anne-Marie Kokila**" مُناقشاً، و"**غي توربي – دولوف – Guy Torpey - Doloff** " مُشرفاً، بالإضافة إلى الأستاذ "**جون ماير – John Mayer**" من جامعة "**السُّوربون – Sorbonne**" بـ"باريس"، مختصٌّ في البحريَّة المتوسطيَّة، والمؤرخ الهسبانيكي "**بارتولومي – Bartolomé**"، أستاذ بجامعة "**تولوز– لو ميراي – Toulouse - Le Miray**"؛ وقد شُرِّف بشهادة الدُّكتوراه بكلِّ جدارة واستحقاق[5].

---

[1]– بوعزَّة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.82.

[2]– المرجع نفسه، ص.86.

[3]– فاطمة حبَّاش: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، **مجلَّة عصور الجديدة، مج.9، ع.3**، المرجع السَّابق، ص.333.

[4]– مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.260.

[5]– بوعزَّة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.84.

ثالثاً- أنشطته والمناصب التي تقلَّدها حتى وفاته:

1)- أنشطته والمناصب التي تقلَّدها:

عطفاً على اجتهاده، وعلى قاعدة أنَّ لكلِّ مجتهدٍ نصيب، كان لـِ"مولاي بلحميسي" نصيباً من الأنشطة التي أدَّاها والمناصب التي تقلَّدها؛ حيثُ نجده بدأ حياته المهنيَّة كمدرس في التَّعليم الابتدائي فيما بين سنتي 1953 و 1954م بـِ(مدرسة إبراهيم فاتح) بحي "القصبة" العتيق، وواصل هذه المهمَّة مرَّة أخرى من أكتوبر 1955م إلى غاية فيفري 1957م[1].

بعدها التحق بسلك التَّعليم الثَّانوي كأستاذاً له في "الثَّانويَّة الفرنكو إسلاميَّة" (عمارة رشيد) حالياً في "بن عكنون" بالجزائر العاصمة، بدأً من مارس 1957م إلى غاية شهر فيفري 1965م، ثمَّ أستاذاً مساعداً بـِ"جامعة الجزائر" فيما بين أكتوبر 1966م و سبتمبر 1969م. بعدها ترقَّى إلى رتبة "أستاذ مُكلَّف بالدُّروس" ابتدأً من شهر أكتوبر 1969م إلى غاية شهر ماي 1986م، بعدها أصبح "أستاذاً محاضراً" للتاريخ الحديث بعد حصوله على شهادة "دكتوراه دولة" المشار لها سابقاً في الفترة الممتدَّ من 1986م إلى غاية سنة 1988م، ثمَّ واصل ترقيته إلى "أستاذ التَّعليم العالي" بدأً من عام 1999م إلى غاية سنة 2000م[2]، فتخصَّص في "تاريخ الجزائر الحديث" في الفترة العثمانيَّة[3].

في خلال مساره المهني هذا تقلَّد "مولاي بلحميسي" العديد من المناصب الذي شرَّفها باعتلائه إيَّها، نظراً لكفـاءته ونزاهته وجديَّته وتفانيه في العمل، فكان نِعْمَ الممثِّلُ ونِعْمَ السَّفير عنهاَ.

فقد تقلَّد منصب "مُفتِّش لأكاديميَّة التَّعليم لمنطقة وسط البلاد بالمديَّة"، من شهر مارس 1965م إلى غاية شهر سبتمبر 1966م[4]، ثمَّ مُديراً ومسيِّراً "للمركز التَّحضيري للدِّراسات

---

[1]- بوعزَّة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.85. **وينظر أيضاً**، مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.261.

[2]- المرجع نفسه، ص.85 – 87.

[3]- فاطمة حبَّاش: «إسهامات مولاي بلحميسي...»، **مجلَّة عصور الجديدة، مج.9، ع.3**، المرجع السَّابق، ص.333.

[4]- إبراهيم سعيود: «الأستاذ الدُّكتور مولاي بلحميسي رائد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة العثمانيَّة»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.23، ع.1**، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، جويلية/2022م، ص.110. **وينظر أيضاً**، مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.261.

العليا بجامعة الجزائر" ابتدأً من شهر نوفمبر 1968م إلى غاية شهر سبتمبر 1973م، ثمَّ عُيِّنَ "مُديراً لمعهد التَّاريخ" بدأً من سنة 1986م إلى غاية 1989م، وبعدها تمَّ تعيِّنة مُديراً على رأس معهد الآثار "ببني مسوس" بالجزائر العاصمة، من 1993م إلى غاية إحالته على التقاعد سنة 2000م[1].

كما نجده نال العضويَّة الشَّرفيَّة التي منحه إيَّها "معهد أتاتورك للتاريخ" الموجود بـِالعاصمة التُّركيَّة "أنقرة"، وقد تسَّلم شهادة الاعتراف بمقرِّ السَّفارة التُّركيَّة بـِ"الجزائر" شهر أفريل 1994م، ثمَّ أصبح نائباً لرئيس "الجمعيَّة الدُّوليَّة لمؤرخي البحر الأبيض المتوسِّط"، ومقرُّها بالعاصمة الإيطاليَّة "روما". وبعدها أصبح رئيساً "للاتحاد الوطني للزوايا الجزائريَّة" خلال سنتي (2004/2003م). كما تمَّ تعيِّنهُ "رئيساً لجامعة المغرب العربي" لمدَّة سنة كاملة، والتي كان مقرُّها الإداري في العاصمة اللِّيبيَّة "طرابلس"[2].

عمل بالمركز الوطني للدِّراسات التَّاريخيَّة الكائن مقرُّهُ بـِ"حي المدنيَّة"، تحت إشراف الأستاذ "أحمد توفيق المدني" فأصدر مجلَّة "التَّاريخ"، فكان ضمن هيئة تحريريها. كما شارك في تحرير العديد من المجلَّات المتخصِّصة، منها: "مجلَّة تاريخ وحضارة المغرب" الصَّادرة بـِ"جامعة الجزائر" رفقة عدد من الأساتذة الجامعيين، منهم: "عطاء الله دهينة"[3]

---

[1]– بوعزَّة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.87 – 88.

[2]– المرجع نفسه، ص.88 – 89. **وينظر أيضاً**، مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.262.

[3]– **عطاء الله دهينة:** وُلد في 28 مارس 1930م بـِ"قصر العبادنة" بقلب مدينة "الأغواط، حفظ القرآن الكريم والتحق بالمدرسة الابتدائيَّة الفرنسيَّة، ودرس على يد والده بـِ"**مدرسة وسط المدينة – Ecole du Centre**" والتي هي اليوم "مدرسة حبيب شهرة"، لأجل طلب العلم تنقَّل بين "الجزائر" و"فرنسا" و"المغرب الأقصى"، فتحصَّل على شهادة من معهد الدِّراسات العليا المغربيَّة سنة 1970م، والكفاءة المهنيَّة في اللُّغة العربيَّة، ثمَّ تابع دراسته العليا بـِ"فرنسا" فنال شهادة دكتوراه الدَّور الثَّالث من جامعة "السُّوربون" بباريس، ثمَّ نال سنة 1979م شهادة دكتوراه دولة في التَّاريخ من نفس الجامعة. أمَّا مساره المهني فقد درَّس كأستاذ التَّعليم الثَّانوي بالمغرب الأقصى في مدينتي "الرِّباط"، و"طنجة"، وفي "الجزائر" بمدينة "باتنة"، و"تيزي وزو"، و"البليدة"؛ ثمَّ انتقل إلى التَّدريس في "جامعة الجزائر" بمعهد "الآداب والعلوم الإنسانيَّة، وبدائرة "التَّاريخ والآثار". تقلَّد العديد من المناصب الإداريَّة، منها: رئيس "دائرة الدِّراسات التَّاريخيَّة والآثار". أمّاَ انتاجه العلمي فهو غزير، منه" كتاب "دول الغرب الإسلامي في القرون 13 و 14 و 15م، ومقالة: "العلاقات التِّجاريَّة بين المغرب والسُّودان عبر الصَّحراء منذ القرن6 إلى 8 الهجري ودور تلمسان في هذا الميدان". توفي يوم 28 رمضان 1408هـ/14 ماي 1988م بمدينة "قصر البخاري" إثر حادث سير وهو متجه إلى مدينة "الأغواط"، ودُفن بالمقبرة القديمة وسط مدينة "البليدة" وعمره لم يتجاوز 58 سنة. **ينظر**، رقيَّة شارف: «المؤرِّخ عطاء الله دهينة "قراءة في سيرته الذَّاتيَّة"»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.23، ع.1**، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، جويلية/2022م، ص.120.

و"محفوظ قدّاش"[1]. ومجلّة "الدِّراسات التّاريخيَّة" الصّادرة لـِ"معهد التّاريخ" بـِ"جامعة الجزائر" فكان ضمن طاقمها، ومجلّة "الأصالة" الصّادرة عن وزارة التّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، و"مجلّة الدِّراسات الأثريَّة" التّابعة لمعهد الآثار "جامعة الجزائر"[2].

2)- وفاته:

بعد حياة مليئة بالجهود التّعليميَّة في المراحل الابتدائيَّة والثّانويَّة والجامعيَّة، وعطاء فكري لا متناهي، وبحث وتنقيب جادٍ في "تاريخ الجزائر العثمانيَّة" عامة و"تاريخ البحريَّة" خاصة، توفي "مولاي بلحميسي" يوم 1 أكتوبر 2009م بالجزائر العاصمة[3]، وشُيِّع لمثواه

---

[1]- **محفوظ قدّاش:** وُلد بحي "القصبة" بمدينة "الجزائر" يوم 21 نوفمبر 1923م، ونشأ في وسط إسلامي، ضمن أسرة ميسورة الحال، أخذ قسطاً وفيراً من كتاب الله، لكن موت والده حال دون إكماله حفظه لأنَّه اضطر للشغل حتى يعيل نفسه وعائلته، فباع الخضار كما اشتغل عارض عطور. حرصه على طلب العلم دفعه للالتحاق بالمدرسة الفرنسيَّة "**سارو – Sarou**" سنة 1931م، وتحصَّل على الشَّهادة الابتدائيَّة بها. انخرط في شبابه المبكِّر ضمن صفوف الحركة الوطنيَّة محتكًّا بمناضلي حزب الشَّعب، كما شارك في مظاهرات أوّل ماي 1945م بالعاصمة مما أكسبه خبرة= =المناضل وقناعة الوطني. انخرط في صفوف الكشَّافة الإسلاميَّة الجزائريَّة، وبعد حصوله على شهادة البكالوريا ألتحق بجامعة الجزائر وتخرَّج منها أستاذاً في التَّاريخ. اشتغل أستاذاً للتعليم الثَّانوي في ثانويَّة "ميلة". كان عضو لجنة تأليف مجلَّة الوعي المغاربي سنة 1954م. بعد حصول الجزائر على استقلالها عمل محافظاً للتربية والتَّعليم، كما كان أستاذاً للتعليم العالي بجامعة الجزائر. نال شهادة الدُّكتوراه سنة 1977م عن دراسته الموسومة بعنوان: "المسألة الوطنيَّة الجزائريَّة وطبيعة السِّياسة الفرنسيَّة في الجزائر" من جامعة "**تلوز(2) – Toulouse** ". في سنة 1984 تولَّى "معهد اقتصاد المكتبات". توفي "محفوظ قداش" يوم 30 جويلية 2006م مُخلِّفاً العديد من الأعمال، منها: "تاريخ الحركة الوطنيَّة الجزائريَّة(1919 – 1951)"، وكتاب "الجزائر جزائريَّة". **ينظر،** Achor cheurfi: **dictionnaire de la révolution algérienne (1954 – 1962)**, 1ere édition, casbah édition, Alger, 2009,p.199. **وينظر**، ناصر الدِّين سعيدوني: «في صحبة الأستاذ محفوظ قدَّاش»، **كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنيَّة للقرن العشرين في البلدان المغاربيَّة، ط.1**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وهران – الجزائر، 2012م، ص.4 – 6. **وينظر**، الطَّاهر بن خرف الله: **الوسيط في الدِّراسات الجامعيَّة، ج.4، ط.1**، دار هومه للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2003م، ص.37. **وينظر**، مسعود كواتي ومُحمَّد الشَّريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط.2**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م، ص.198. **وينظر أيضاً:** صوريَّة منصوري: **محفوظ قدَّاش حياته ومساهمته في الكتابة التَّاريخيَّة (1923 – 2006م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: عالم معاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2018م، ص.21 – 25.

[2]- مسعود كوَّاتي: المرجع السَّابق، ص.262.

[3]- مسجَّل بسجلات الحالة المدنيَّة لبلديَّة "حسين داي" بالجزائر العاصمة، رقم شهادة الوفاة:**00503**، حرِّرت بتاريخ: 2 أكتوبر 2009م.

الأخير في مقبرة المحطَّة بحي "القبَّة". مُخلِّفاً ورائه العديد من المؤلَّفات كتباً ومقالاًت[1]، فما هي تفاصيل هذا الانتاج العلمي المعرفي؟

[1]– فوزيَّ لزغم: «مساهمة مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ العام للمدن الجزائريَّة على ضوء مقالاته بمجلَّة الأصالة" عرض وتقديم»، **أعمال النَّدوة العلميَّة الوطنيَّة المنعقد بمازونة يوم 27 أفريل 2019م**، "**مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة**"، جم وتن: فوزيَّة لزغم، منشورات جمعيَّة الظَّهرة للفنِّ والسِّياحة والآثار، ومخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران**(1)** أحمد بن بلَّه، **ط.1**، دار كوكب العلوم للنشر والطِّباعة والتَّوزيع، الجزائر، 2020م، ص.25.

الفصل الثَّاني

مؤلَّفات وكتابات المؤرِّخ

مولاي أحمد بلحميسي التَّاريخيَّة

- أوَّلاً– الكتب التَّاريخيَّة ومضامينها.

- ثانياً– المقالات التَّاريخيَّة وتنوع موضوعاتها.

- ثالثاً– مُحدِّدات أسلوبه في الكتابة التَّاريخيَّة.

الكتابة التّاريخيّة، هي الكتابة التي تحمل مضامين إنسانيّة ترصد حياة الإنسان وتطوراته وتفاعلاته السّياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة، بالاستناد إلى المناهج العلميّة، وتبرز مدى اسهاماته في المد الحضاري الإنساني تأثيراً وتأثُّراً؛ في هذا المجال نحا "مولاي أحمد بلحميسي" كاتباً حول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة، مبرزاً وجودها وتأثيرها، فما كتاباته التّاريخيّة هذه؟

أوّلاً- الكتب التّاريخيّة ومضامينها:

تجتمع مؤلّفات "مولاي أحمد بلحميسي" حول موضوع "تاريخ الجزائر البحري"، وما يتّصل به من مواضيع مُتنوّعة، كالحروب والبحريّة وبناء السُّفن والأساطيل، قضايا الأسرى ومدن المواجهة والحصون، والعلاقات السّياسيّة والتّجاريّة والجوسسة وغيرها.

كما أنّه تناول تاريخ بعض المدن الجزائريّة ومنها: مدينة "مازونة" التي ألّف فيها كتاباً صدر عن الشّركة الوطنيّة للنشر والتّوزيع بـِ"الجزائر العاصمة". وهو عبارة عن كتيب يتألّف من 91 صفحة، قسّمه إلى أربعة أقسام وخلاصة [1]، وهم:

- **القسم الأوّل:** تناول فيه اسم مدينة "مازونة" وتضارب مفاهيمه، ثمّ عرّج على واقعها الطّبيعي ووجوده بقلب جبال الظّهرة الوهرانيّة، مستنداً في ذلك إلى الدّراسات العربيّة والأجنبيّة العديدة التي تناولت تاريخ المنطقة منذ بداياتها [2].
- **القسم الثّاني:** تناول فيه تاريخ "مازونة" خلال الفترة القديمة والعصر الوسيط موضّحاً أهمّيّة المدينة من خلال القبائل التي استوطنتها، وتاريخها الأثري الضّارب في أعماق التّاريخ من خلال الآثار الدّالة على وجود الحياة والآثار الرُّومانيّة بالقرب منها في خطّ "وادي الشّلف" و"وادي مينا" اللّذين شكلا جريان المواصلات آنذاك، وكذا التّركيز على الجانب الزّراعي. أمّا خلال الفتح الإسلامي، فقد سكنتها قبائل عربيّة واندمجت مع

[1] – Moulay Belhamissi**: Histoire de Mazouna (Des origines à nos gours),** S.N.E.D, Alger, 1981, p.1 - 91.

[2]– Ibid, p. 13 - 22.

القبائل الأمازيغيَّة خاصة قبائل "مغراوة" و"فليتة" وخضوعها للإمارات الإسلاميَّة، منها: "بنو زيَّان" [1].

- **القسم الثَّالث:** تطرَّق فيه إلى تاريخ "مازونة" خلال الفترة العثمانيَّة، حيث أضحت من المدن العامة في "بايلك الغرب" وأصبحت عاصمته في عهد "حسَّان باشا"، لتنتقل بالتَّبعيَّة لـِ"معسكر" و"مستغانم" و"وهران" في نهاية القرن الثَّامن عشر، حيث ساهم عُلمائها وطلبتها في تحرير "وهران" مع الباي "مُحمَّد بن عثمان الكبير" في نهاية سنة 1791م؛ وركَّز في هذا القسم على الأهمِّيَّة العلميَّة للمدينة في هذه المرحلة من خلال مدرستها الفقهيَّة وعلمائها العالمون العاملون الكثيرون، الذين درَّسوا بها، من أمثال: "أبا ناصر المعسكري" وغيره، وتخرَّج على يدهم قوافل من العلماء لخدمة التُّراث والتَّاريخ الجزائري [2].
- **القسم الرَّابع:** خصَّصه لتاريخ "مازونة" ومناطقها خلال حقبة الاحتلال الفرنسي من خلال صمود أبنائها والتحاقهم بمقاومة "الأمير عبد القادر" ومُقاومة "مُحمَّد بن عبد الله" (بومعزة)؛ معرِّجاً على الجرائم التي ارتكبها ضباط الجيش الأفريقي بالمنطقة، خاصة النَّقيب "جون جاك بليسييه – Jean-Jacques Plessier" الذي ارتكب جريمة محرقة "الفراشيح" ببلدة "النَّقماريَّة" التَّابعة إقليميًا لمستغانم آنذاك، وتطرَّق لسيطرة "فرنسا" على المدينة وإخضاعها للبلدية المختلطة (رونو) – سيدي أمْحمَّد بن علي – وتحويلها إلى مركز استيطاني أوربي فيما بعد؛ وأشار إلى أهمِّيَّة المدينة العلميَّة من خلال مدرستها التي ظلَّت تُقدِّم دروساً في العلوم الإسلاميَّة والشَّرعيَّة والفقهيَّة ومكانتها العلميَّة خلال فترة الاحتلال الفرنسي [3]. كما تحدَّث على طبيعة السِّياسة الاستعماريَّة المنتهجة بالمنطقة، من خلال: الضُّغوط وحرمانهم من حقوقهم و تطبيق الإجراءات التَّعسُّفيَّة في حقِّهم [4].

---

[1] – Moulay Belhamissi**: Histoire de Mazouna** … , Op. cit, p. 25 - 31.

[2] – Ibid .p. 33 - 52.

[3] – Ibid . p. 57 - 82.

[4] – Ibid . p. 89 - 91.

كما نجده ألَّف كتاباً آخر تناول فيه تاريخ مدينة "مستغانم" التي كانت مدينة "مازونة" تابعة لها إداريًّا. هذا الكتاب يحتوي على 176 صفحة، صدرت طبعته الثَّانية عام 1982م، عن الشَّركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع بـِ"الجزائر العاصمة" [1]. عرَّج فيه على تاريخ هذه المدينة منذ تأسيسها إلى غاية الاحتلال الفرنسي، مركِّزاً على الإطار الطَّبيعي والبشري لها، ماراً بمراحل التَّاريخ القديم ثمَّ الوسيط، من خلال دراسات المؤرِّخين الرُّومان والإغريق ثمَّ المسلمين، ليصل إلى تاريخ "مستغانم" خلال الفترة العثمانيَّة وقوَّة البحريَّة الجزائريَّة، ومشاركة هذه المدينة في ردِّ العدوان الإسباني على "الجزائر"؛ كما عرَّج على فترة الاحتلال الفرنسي وخضوعها له في 28 جويلية 1833م[2]. كما تطرَّق لحصار "مزغران" والمعركة بين الحامية الفرنسية بـِ"مزغران" والمجاهدين الجزائريين الذين انسحبوا من المدينة بسبب تعرُّضهم لإطلاق نار كثيف من المدفعيَّة الفرنسيَّة أيام 3 – 6 فيفري 1840م، وركَّز في هذا الكتاب على مقاومة الشَّيخ الشَّريف "مُحمَّد بن عبد الله" ومهاجمته لمستغانم يوم 15 أكتوبر 1845م [3]. كما تطرَّق لتعمير المدينة من قبل الأوربِّيين، ودور القرى الفلاحيَّة وميناء "مستغانم" في الحركة الاقتصاديَّة للمدينة إبَّان فترة الاحتلال، وذكر في دراسته أيضاً التَّركيبة السُّكَّانيَّة للمدينة مشيراً إلى تطوُّر الجالية اليهوديَّة التي تجنَّست بالجنسيَّة الفرنسيَّة على إثر الأزمة التي عرفتها بما يعرف بالحركة المعادية لليهود من قبل الأوربِّيين بـِ"مستغانم" عام 1897م، والتي امتدت إلى مدن القطاع الوهراني. وختم دراسته عن يقظة المسلمين ابتداء من عام 1912م، من خلال نشأة "نادي الهلال الثَّقافي" من قبل مجموعة من مثقَّفي المدينة المسلمين وهو ما عرف "بالشُّبان الجزائريين"، من أبرزهم "بن تهامي" وتأثُّر المدينة بأفكار "الجامعة الإسلاميَّة" وتأثيرات الحرب العالميَّة الأولى، من خلال مشاركة مجموعة من المجنَّدين الشَّباب من "مستغانم"، وأيضاً النَّهضة الدِّينيَّة بمستغانم. كما تطرَّق لفيضانات "واد عين الصَّفراء" الذي شكَّل هلعا للسكان بتاريخ: 25

[1]– Moulay Belhamissi: **Histoire du Mostaganem Des Origines à nos Jours**, **3** Edition, Imprimerie El Wiam, mostaganem - Alger, 2004, p. 1-176.

[2]– Ibid , p.44 – 73.

[3]– Ibid , p.74 – 89.

– 26 نوفمبر 1927م [1]. كما نجده تناول معلما مهمًّا من تاريخ "مستغانم" ألاَ وهو مسجدها، حيث أفرد له مقالاً في مجلَّة "الأصالة" **العدد.12**، وسمه بعنوان: "في تاريخ جامع مستغانم العتيق" عارضا فيه لتاريخه وتجديده، بالاستناد إلى اللَّوحة الوقفيَّة التي اعتبرها أهمُّ مصدر يحدِّد معالم تاريخ هذا المسجد العلم [2].

وبعد ذلك قام بتأليف أهمُّ كتبه على الإطلاق وهو كتاب "تاريخ البحريَّة الجزائريَّة (1518 – 1830م)"، صدرت الطَّبعة الثَّانية منه عام 1986م عن نفس الدَّار التي تحوَّل اسمها إلى المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب؛ وقد جاء هذا الكتاب في 217 صفحة وتحدَّث فيه عن "البحريَّة الجزائريَّة" في العهد العثماني، حيث قدَّم معلومات مُهمَّة عن السُّفن والغنائم والرِّيَّاس [3].

بعدها ألَّف كتاب "الأسرى الجزائريِّين وأوروبا المسيحيَّة" مكوَّن من 166 صفحة، صدر عن المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب بـِ"الجزائر العاصمة" عام 1988م، ثمَّ كتاب "الجزائر مدينة الألف مدفع" عام 1990م، يتألَّف من 154 صفحة [4]، حيث استهلَّ الكتاب بِمقدِّمة ونصٍّ بعنوان: "الجزائر الهدف والشَّوكة"، تطرَّق فيه إلى ظروف انضمام مدينة "الجزائر" إلى "الدَّولة العثمانيَّة" ومعاداة "أوروبا المسيحيَّة" لها متمثِّلة في "اسبانيا" التي حاولت الاستيلاء عليها، وإبراز دور المدفعيَّة في الدِّفاع عنها [5]، ثمَّ قسَّم محتوى الكتاب إلى 4 أقسام، هي:

- **القسم الأوَّل:** جاء بعنوان "جهاز الدِّفاع"، وتحدَّث فيه عن جهاز الدِّفاع في المدينة، المكوَّن من الأسوار والحصون والقصبة والميناء [6].

---

[1] – Moulay Belhamissi: **Histoire du Mostaganem…** , Op. cit, p.89 – 130.

[2] – مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، **مجلَّة الأصالة، ع.12**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي – فيفري/1973 م، ص.131 – 136.

[3] – Moulay Belhamissi: **Histoire de la Marine Algérienne 1518-1830**,du meme Enterprise National du Liver , Alger , 1986 .

[4] – Moulay Belhamissi: **ALGER La ville aux mille canons**, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1990 .

[5] – Ibid, p. 13 - 15.

[6] – Ibid, p. 19 - 41.

- **القسم الثَّاني:** جاء بعنوان "أصل المدفع"، وأوضح فيه بأنَّ مدافع المدينة لم يكن مصدرها عمليَّة القرصنة كما يدعي الأوربِّيون، بل كان لها مصنع يُسمَّى بـِ"دار النُّحاس" أين تمَّ تصنيع مدفع "بابا مرزوق" الشَّهير سنة 1542م، من طرف أحد سكَّان "البندقيَّة" الذين يعملون في المدينة، بالإضافة إلى حصولها على بعضها من الدَّولة العثمانيَّة [1].
- **القسم الثَّالث:** عنونه بـِ: "القيمة العسكريَّة للنظام"، تطرَّق فيه إلى مدى فاعليَّة هذا النِّظام وآراء المسيحين فيه [2].
- **القسم الرَّابع:** عنونه بـِ: "في نهاية الملحمة"، تناول فيه كيفيَّة انهيار النِّظام الدِّفاعي لمدينة "الجزائر" و وقوع المدفع "بابا مرزوق" في قبضة الفرنسيين [3].

كما صدر عن المؤسَّسة الوطنيَّة للكتاب بـ"الجزائر العاصمة" عام 1996م، أعظم كتبه – الذي هو في أصله أطروحة دكتوراه قدَّمها في "جامعة بوردو" بـِ"فرنسا" عام 1986م، تحت عنوان: "بحريَّة وبحَّارة الجزائر (1518 – 1830م) [4] – في ثلاثة أجزاء.

ذكر في مُقدِّمة هذه الدِّراسة أهمِّيَّة "البحريَّة الجزائريَّة" وأمرائها، الذين كوَّنوا مدرسة بحريَّة مضادة للأساطيل الأوروبِّية بالبحر المتوسط خلال القرنين 16م و17م، وقسَّم دراسته إلى أجزاء، كالتَّالي:

- **الجزء الأوَّل:** خصَّصه للسفن والرِّجال، بدأً من الفصل الأوَّل إلى الفصل التَّاسع، حيث قدَّم لنا توضيحاً حول مؤسَّساتها وإدارتها وتقنيات صنع البواخر الحربيَّة، وعادات وتقاليد عن هياكلها البحريَّة، والحياة اليوميَّة لرجال البحريَّة فوق هذه السُّفن وطرق قتالهم[5].

قتالهم[5].

[1] –Moulay Belhamissi: **Alger La ville aux mille canons**, Op. cit, p. 55 – 83.

[2] – Ibid, p. 93 - 107.

[3] – Ibid, p. 117 - 131.

[4] – Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Tome **1**, Tome **2**, Tome **3**, **3**, Bibliothèque Nationale D' Alger, Alger, 1996 .

[5] – Ibid, Tome **1**, p. 33 - 185.

- **الجزء الثَّاني:** خصَّصه لدور "البحريَّة الجزائريَّة" في مواجهة "أوروبا"، أي الأساطيل الأوروبِّيَّة بالبحر المتوسط، بدأً من الفصل العاشر إلى الفصل الثَّامن عشر، حيث تعرَّض لدور هذه البحريَّة في التَّصدِّي لهجمات الأساطيل الأوروبِّيَّة لمدة ثلاثة قرون، ووقوف الجزائر في مواجهة المسيحيَّة المتعصِّبة، مُعرِّجاً على عديد الأدوار التي كانت تؤديها هذه البحريَّة، أهمُّها:

✓ الدِّفاع عن ميناء "الجزائر" وكلُّ السَّاحل الجزائري.

✓ رد المعتادين والدِّفاع عن المسلمين المتواجدين في خطر، ومساندة البحريَّة العثمانيَّة في حربها المقدَّسة ضدَّ القوى الأوروبِّية[1].

وتطرَّق لموضوع هام – لا زال بكراً لا يوجد فيه بحوث كثيرة – والمتمثِّل في الأسرى الجزائريين بـِ"أوروبا"، التي ادَّعت أنَّها تُحارب القرصنة والقراصنة البرابرة، ولكنَّ الحقيقة في نظرنا من خلال ما استنتجناه من هذه الدِّراسة، بأنَّ الجزائريين تصدُّوا للقرصنة الأوروبِّيَّة التي كانت تغير على سواحل "الجزائر"، واحتلالها لبعض المدن من قبل "اسبانيا" كمدينة "وهران" و"المرسي الكبير" التي لم تتحرَّر إلَّا في نهاية القرن الثَّامن عشر الميلادي سنة 1791م[2].

- **أمَّا الجزء الثَّالث:** فقد خصَّصه بدأً من الفصل التَّاسع عشر إلى الفصل السَّادس والعشرين لقيمة وعظمة الجيش الجزائري وتطرَّق لأهمِّيَّة البحريَّة الجزائريَّة وحفظها لأمن البحار خلال الفترة العثمانيَّة (1518 – 1830م)، وأيضاً تعرَّض لعوامل انهيار الأسطول الجزائري[3].

كما نجده أصدر عام 1999م عن دار "دحلب" بـِ"الجزائر العاصمة" كتاب آخر مهم، وسمه بعنوان "الجزائر – أوروبا، والحرب السِّرِّيَّة(1518 – 1830م)" في 220 صفحة[4].

---

[1] – Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Op. cit, Tome **2**, p.5-100.

[2] – Ibid, Tome **2**, p.101-161 .

[3] – Ibid, Tome **3**, p.7-114 .

[4] – Moulay Belhamissi: **Alger, L' Europe et la guerre secrete (1518 - 1830)**, **1ere** edition, Presse Dahlab, Alger, 1990.

ويضاف إلى هذه المؤلّفات التّاريخيّة التي كانت كلُّها باللُّغة الفرنسيّة، الكثير من الأعمال باللُّغة العربيّة، وفي مُقدّمتها تحقيق كتاب "غزوات عروج وخير الدِّين" لمؤلِّف مجهول نال به درجة الدُّكتوراه درجة ثالثة من جامعة "أكس" في جنوب "فرنسا" سنة 1972م، وكذلك كتاب "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني" [1]، صدر بـِ"الجزائر" سنة 1972م، حيث تكوَّن هذا الكتاب من قسمين، تناول في:

- **القسم الأوَّل:** الحديث عن الرَّحلات والعرب، حيث ذكر سبب حبُّ المسلمين للرحلات، وخاصة المغاربة منهم، وبعضاً من أغراض الرِّحلة وموضوعاتها، فتحدَّث عن الرِّحلة في طلب العلم، والتي كان غرضها تحصيل العلم من عند أشهر علماء العصر ونيل الاجازات منهم. والرِّحلة الاستطلاعيَّة، وكان غرضها التِّجوال والمغامرة. ثمَّ الرِّحلة للسفارة والتي ظهرت جليا خلال القرن 16م، حيث كان الحكَّام يُعيِّنون بعض المقرَّبين منهم للقيام بمهمَّة في البلدان الأخرى، وعند العودة يكتب تقريراً مُفصَّلا عن كلِّ ما رأى أو حدث أو اطلع عليه. والرِّحلة إلى الحجاز، التي كان غرضها الأوَّل الحج[2].

بعدها تحدَّث عن "الجزائر" في العهد العثماني ومشكل المصادر، حيث وضَّح أنَّ هذه الفترة من تاريخ "الجزائر" لا تزال مجهولة في بعض الجوانب نتيجة قلَّة المصادر، وخاصة العربيَّة منها، ليشير إلى ضرورة الاعتماد على كتب الرَّحلات باعتبارها من أهمِّ المصادر العربيَّة التي يمكن أنْ نستخلص منها العديد من جوانب الحياة اليوميَّة في "الجزائر" خلال العهد العثماني، وخاصة الرَّحلات المغاربيَّة، ليذكر بعدها الرَّحلات المغربيَّة الأربعة التي اعتمد عليها، مترجماً لأصحابها، وهم: "التَّمقروتي" و"العياشي" و"ابن زاكور" و"الزِّياني"؛ بعد ذلك أشار إلى الفوائد الإخباريَّة لهاته الرَّحلات وما تحويه من معلومات تاريخيَّة جمَّة حول مختلف جوانب الحياة، إضافة إلى المعلومات الجغرافيَّة الهامة حول المدن والمسالك والطُّرق[3].

---

[1] – مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1981م.

[2] – المصدر نفسه، ص.11 – 12.

[3] – المصدر نفسه، ص.13 – 40.

- **أمَّا القسم الثَّاني:** فهو نصوص مقتبسة من الرَّحلات الأربعة مبتدئا بنص "التَّمقروتي"، الذي عرَّف بمجموعة من المدن السَّاحليَّة الجزائريَّة بحكم أنَّ الرِّحلة كانت عبر البحر، حيث كانت سفينته المنطلقة من مدينة "تطوان" ترسوا كلّ مرَّة بإحدى المدن السَّاحلية الجزائريَّة، بداية من "هنين" وصولا إلى مدينة "الجزائر"، حيث ذكر لنا مؤلِّفنا تعريفات مقتبسة لهاته المدن.[1]

بعدها قدَّم نصوصاً مقتبسة من رحلة "العياشي"، بدأً بخروج "العياشي" من بلاده "سجلماسة"، ومروره على واحات "توات"، والطَّريق الصَّحراوي الذي سلكه، وبعض المدن والواحات الصَّحراويَّة الواقعة على طريق ذهابه إلى المشرق، كمدينة "ورقلة" و"تقرت"؛... مع ذكره لطريق عودته والمدن والمعالم الجزائريَّة التي مرَّ بها، كمدينة "سيدي عقبة" و"بسكرة" و"الأغواط"[2].

ثمَّ انتقل بعدها إلى نصِّ رحلة "ابن زاكور"، حيث ذكر لنا وصفه لمدينة "الجزائر" وأخبار علمائها وإجازاتهم له، كما ذكر هجوم النَّصارى على "الجزائر"، ومغادرة "ابن زاكور" "الجزائر العاصمة"[3]؛ ليقدِّم لنا في الأخير نصوصاً من رحلة "الزِّيَّاني"، حيث يذكر في البداية نزوله بمدينة "وهران" وذكره لتاريخها، ثمَّ سفره إلى "تلمسان" وإقامته بها وبعض المظاهر الثَّقافيَّة بها، ثمَّ يعدِّد لنا بعد ذلك بعضاً من مدن "المغرب الأوسط" التي من بينها "تلمسان" و"الجزائر العاصمة" و"مستغانم" و"معسكر" و"تيهرت"،... ثمَّ تحدَّث عن قدومه لمدينة "الجزائر العاصمة" وبعدها "قسنطينة"، فيصف "جامع كتشاوة"، ليذكر في الأخير تحرير "وهران" ونيته بالاستقرار في "تلمسان"[4].

وما يلاحظ في **القسم الثَّاني** من كتاب "**الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**" أنَّه عبارة على نصوص مقتبسة حرفيًّا من المصادر الأصليَّة للرحلات الأربعة، فلم يغير "مولاي أحمد بلحميسي" فيها شيئاً، وإنَّما وضعها كما هي، وذلك ليطلع القارئ عن بعض محتويات هذه النُّصوص الأصليَّة ويأخذ فكرة عن ما قدَّمه هؤلاء لكتابة "تاريخ

---

[1] – مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المرجع السَّابق، ص.45 – 62.

[2] – المصدر نفسه، ص.65 – 112.

[3] – نفسه، ص.115 – 147.

[4] – نفسه، ص.151 – 194.

الجزائر العثماني"؛ وقد تخلَّلت هذا الكتاب مجموعة من الصُّور التَّوضيحيَّة لمساجد كـ"الجامع الكبير"، ومسجد "أبي مدين شعيب"،... كذلك تخلَّلته خرائط توضيحيَّة لمسار هاته الرَّحلات والمدن والمناطق التي مروا أو نزلوا بها هؤلاء الرَّحَّالة، كما احتوى أيضاً على صفحات من النُّصوص الأصليَّة لمخطوطات هذه الرَّحلات، ليختم الكتاب بقائمة المصادر والمراجع العربيَّة والأجنبيَّة ثمَّ فهرس الموضوعات[1].

كما ألَّف "مولاي أحمد بلحميسي" كتاباً آخر وسمه بعنوان: "البحر والعرب في التَّاريخ والأدب"[2]، الذي قسَّمه إلى ثلاثة محاور رئيسيَّة، هي:

- **المحور الأوَّل:** جعله للحديث عن مكانة البحر في الثَّقافة العربيَّة والإسلاميَّة، كما عرض بإسهابٍ للكثير من الشَّهادات والكتابات التي دوَّنها المؤرِّخون والرَّحَّالة، والتُّجَّار، بالإضافة إلى ما جادت به قرائح الشُّعراء[3].
- **المحور الثَّاني:** تعرَّض فيه إلى الفتوحات البحريَّة الإسلاميَّة، ولصناعة وبناء السُّفن المقاتلة، وتدريب البحَّارة، وتكوينهم بغرض توسعة الانتشار الإسلامي، وقد دعم الباحث هذا القسم بالكثير من الأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة التي تحثُّ على ركوب البحر[4].
- **المحور الثَّالث:** عنونه بـِ:"بداية النِّهاية"، تعرَّض فيه للحملات الصَّليبيَّة التي سعت بشكل رئيس للاستيلاء على الممالك الإسلاميَّة وتشتيتها، وألقى الضَّوء على الهجمات الشَّرسة التي تعرَّضت لها البحريَّة الإسلاميَّة وانكسارها؛ ولم يكتف بالتَّأْريخ للوقائع، بل أنَّه قدَّم جملة من التَّحاليل والرُّؤى والأفكار المُعمَّقة عن الأسباب التي أدَّت إلى تراجع البحريَّة الإسلاميَّة وانطفاء شعلتها وسيطرة الصَّليبيين وتأخُّر المسلمين، على الرُّغم من الكثير من المحاولات التي سعت إلى استرجاع الأيَّام المشرقة للبحريَّة الإسلاميَّة[5].

---

[1] – مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المرجع السَّابق، ص.56 و 58 و 59 و 60 و 63 و 95 و 99 و 113 و 148 و 151 و 158 و 164 و 190 و 196 – 209.

[2] – مولاي بلحميسي: **البحر والعرب في التَّاريخ والأدب، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للفنون المطبعيَّة A.N.E.P، الجزائر، 2005م، ص.11 – 148.

[3] – المرجع نفسه، ص.11– 61.

[4] – نفسه، ص. 65 – 115.

[5] – نفسه، ص.117– 143.

ثانياً– المقالات التّاريخيّة وتنوُّع موضوعاتها:

امتلك "مولاي أحمد بلحميسي" العديد من المقالات العلميَّة التي صدرت في مجلَّات علميَّة مُتخصَّصة، تشرف عليها وتصدرها هيئات علميَّة بالجامعات الجزائريَّة، كـ"جامعة الجزائر" و"جامعة وهران" و"وزارة الثَّقافة" وغيرها، إضافة إلى مساهمته في نشر مقالات ذات أبحاث تخصُّصيَّة خاصة بتاريخ "البحر الأبيض المتوسِّط"، وتاريخ العصر الحديث عموماً المرتبط بـِ"أوروبا" وخاصة "فرنسا"؛ وكانت باللُّغة الفرنسيَّة، ومن أهمِّها:

مقال بعنوان: "**مدينة المديّة عبر العصور**"، نشره في مجلَّة "**الأصالة**" في **عددها.2**، تناول فيه الاسم الحقيقي لمدينة المدية ومعناه، ثم انتقل للحديث عن اختلاف الرِّوايات حول تسميتها ثم تطرق إلى تاريخ تأسيسها [1]، الذي أكَّد على أن تاريخ قيامها قبل العهد الزِّيري بفترة طويلة، مشيراً إلى تأسيس الرُّومان لعدد من المدن بشرق "الجزائر" وبوسطها، وذكر من بينهم مدينة "**المديّة**"، ثم أورد عدَّة نصوص تناولت المدينة، ولكنَّه خلص إلى أنَّ تأسيسها سابق عن العهد الزِّيري [2].

ثمَّ خصَّص العناوين الرَّئيسيَّة الأربعة الموالية، فخصَّصها لتاريخ المدينة منذ الفترة الوسيطة حتى الاحتلال الفرنسي للجزائر، متناولاً تاريخ "**المديّة**" في القرون الوسطى حتى عهد "بني زيَّان"، مؤكِّداً على عدم دقة الرِّواية التي تذهب إلى أنَّ "بلكين" أسَّس ثلاثة مراكز بالمغرب الأوسط (الجزائر، مليانة، المديّة) ذلك أنَّه لم يؤسِّسها، وإنَّما أدخل عليها تعديلات وإصلاحات. وخصَّص عنواناً آخر للفترة الوسيطة وهو: "المديّة في عهد بني زيَّان أصحاب تلمسان"، ذكر فيه الكثير من أخبار المدينة في عهد الزَّيَّانيِّين معتمداً على كتاب "**العبر**" لـِ"عبد الرَّحمن بن خلدون"، وعلى كتاب "إفريقيا" لـِ"مرمول كربخال" [3]، الذي

---

[1] – مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، **مجلَّة الأصالة، ع.2**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/1971 م، ص.135 – 143.

[2] – المرجع نفسه، ص.135 – 136.

[3] – مرمول كربخال: هو "لويس دل مارمول كربخال" عسكري ومؤرِّخ إسباني ولد في سنة 1524م بغرناطة، وتوفي في 1600 بملقة، عاش سنوات عديدة بين الموريسكيين في غرناطة، كما عاش في شمال إفريقيا حيث كتب بين عامي 1573م و1599 م وصفا عاما لإفريقيا.

زار المدينة في القرن 16م. ثمَّ انتقل إلى الحديث عن تاريخ المدية في العهد التُّركي (1518 – 1830م) فتناول أسباب دخولهم إلى المغرب الأوسط، كما تطرَّق لقبائل "بايلك التِّيطري" ولتنظيمه الإداري، وبالنِّسبة للمدينة موضوع الدِّراسة فقد ذكر أنَّها كانت "عاصمة التِّيطري"، وكان يرأسها حاكم تركي يُعيِّنه "داي الجزائر" [1]. أمَّا آخر العناوين في هذا المقال فخصَّصه المؤرخ للمدينة ما بعد 1830م، تناول فيه الحملات الفرنسيَّة الأولى عليها، والتي انتهت باحتلالها مرتين الأولى في 22 نوفمبر 1830م، والثَّانية في 29 جوان 1831م، إلَّا أنَّه لم يتوسَّع في ذكر سير الحملات وتفاصيل الحرب، كما تطرَّق لأخبار المدينة في عهد "الأمير عبد القادر" مشيرا إلى الصِّراع حولها بين "الأمير" و"الحاج موسى الدَّرقاوي" و"الجيوش الفرنسيَّة، وقد تمكَّن "الأمير عبد القادر" من استرجاعها عدَّة مرات من الفرنسيين، حيث تمكَّن من استرجاعها بعد أنْ استولى عليها "كلوزيل" في مارس 1836م، وبعد أن استولى عليها "ديمشال" في 7 أفريل 1836م، ثمَّ تمكَّن الفرنسيون من احتلالها نهائيًّا في 17 ماي 1840م [2].

كما نشر في **العدد.8** من مجلَّة "**الأصالة**" الصَّادر في 1972م ثلاثة مقالات؛ الأوَّل بعنوان: "مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة" [3]، والثَّاني بعنوان: " "غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة" [4]، أمَّا الثَّالث فبعنوان: "مدينة مليانة عبر العصور" [5].

---

[1] – مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، المرجع السَّابق، ص.138 – 140.

[2] – المرجع نفسه، ص.140 – 142.

[3] – مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م، ص.59 – 76.

[4] – مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م، ص.91 – 112.

[5] – مولاي بلحميسي: « مدينة مليانة عبر العصور»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م، ص.139 – 154.

افتتح المقال الأوّل: "**مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة**"، بعرض النُّصوص الخاصة بوصف مدينة "الجزائر" خصوصاً النُّصوص الواردة في المصادر الجغرافيَّة، ابتداءً من الفترة الوسيطة، ملتزماً بالتَّسلسل الزَّمني، وقدَّم النُّصوص بالعناوين مثل: "وصف مدينة الجزائر لابن حوقل"، "وصف مدينة الجزائر للإدريسي"، وأحيانا أخرى يعنونها بعناوين تدل على صاحب النَّص بعبارة: (قال فلان)، مثل: (قال المقدسي)، و(قال عبد الرَّحمن الجامعي)، ومن أمثلة العناوين أيضا: (مدينة "الجزائر" في أواخر القرن السَّادس عشر ميلادي)، الذي عنون به نصاً مقتبساً من كتاب: "النَّفحة المسكيَّة" للرّحَّالة "التَّمقروتي". كما أورد عدد من القصائد التي نُظِّمت في وصف ومدح مدينة "الجزائر"، منها: قصيدة "الجامعي" في مدح مدينة "الجزائر"، وقصيدة في الشِّعر الملحون للشيخ "ابن مسايب" [1].

ثمَّ انتقل "بلحميسي" إلى عرض النُّصوص الخاصة بتاريخ مدينة "الجزائر" ملتزماً بالتَّسلسل الزَّمني أيضاً، حيث أورد نصاً حول تأسيس المدينة عنونه بـِ: "تأسيس الجزائر و مليانة والمديّة" اقتبسه من كتاب "**العبر**"، ثمَّ أورد نصاً حول التحاق "الجزائر" بـِ"الدَّولة العثمانيَّة" اقتبسه من كتاب "غزوات عروج وخير الدِّين". ثم انتقل إلى ذكر أخبار الفرنسيين بعد استيلائهم على "الجزائر" مورداً نصاً من كتاب "تحفة الزَّائر" لـِ"مُحمَّد بن الأمير عبد القادر". كما أورد نصاً من مخطوط "المحكمة" عنونه بـِ: (تاريخ قدوم لبلادور إلى الجزائر) [2]، ورغم طول النَّص إلَّا أنَّه ورد في شكل نصٍّ متواصل لم يُقسَّم لفقرات، بالإضافة إلى خلوه من العناوين.

ثمَّ أورد نصوصاً تترجم لبعض أعلام مدينة "الجزائر" وقصائد في مدحهم، ابتدأها بقصيدة "مُحمَّد بن زاكور الفاسي" في مدح الشَّيخ "عمر بن مُحمَّد المانجلاتي"، ثمَّ انتقل إلى عرض النُّصوص النَّثريَّة التي تترجم لأولئك الأعلام ملتزماً بالتَّسلسل الزَّمني، مثل:

---

[1] – مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، المرجع السَّابق، ص.64.

[2] – المرجع نفسه، ص.65 – 69.

"عبد الرَّحمن الثَّعالبي"، "سعيد قدورة"... وغيرهم؛ وختم المقال ببعض النُّصوص المقتبسة من مصادر ومراجع أجنبيَّة، منها: النَّص الذي عنونه بِـ: "أصل اللَّفظ الفرنسي تعجيم الجزائر" [1].

ويعدُّ هذا المقال الوحيد الذي تناول فيه المؤرخ التَّاريخ العام لمدينة "الجزائر"، ولكن له مقالات أخرى مُخصَّصة لبعض الجوانب من تاريخ المدينة، كالمقال المعنون بِـ: "الوزير الزَّياني في الجزائر العاصمة" [2].

أمَّا المقال الثَّاني الوارد في **العدد.8** من مجلَّة "**الأصالة**" فهو المتعلّق بِـ: "غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر"؛ والذي تناول فيه أسباب هذه الغارة بحسب وجهات نظر المؤرخين المسلمين وكذا الأجانب، مستعرضاً خطَّة "شارل الخامس" وخط سير غارته؛ وفي نفس الوقت عرض خطة "حسن آغا" خليفة "خير الدِّين" للدفاع عن "الجزائر"، وما الزَّمن الذي انطلقت فيه عمليَّة القصف والمواجهة، خاتما بذكر نتائج هذه المعركة التي أفرزت "الجزائر" كقوَّة بحريَّة يحسب لها ألف حساب، والتي بنصرها وكسر شوكة الإسبان أثلجت صدور النَّصارى واليهود، وأصبحت رقما دوليا صعباً [3].

وعن المقال الثَّالث، فقد جاء بعنوان: "**مدينة مليانة عبر العصور**"، والذي افتتحه بتقديم بيَّن فيه أهمِّيَّة المدينة، والأسلوب الذي انتهجه في المقال والمتمثِّل في الاختصار بقوله: «مع الكثير من الايجاز لأهمِّ الأحداث والأخبار في مختلف العصور التي مرَّت على هذه البلدة» [4]. فنجده انطلق متناولا حقيقة اسم هذه المدينة اعتمادا على مصادر عربيَّة وأجنبيَّة، ثمَّ تناول موقعها، وعرَّج على "مليانة عبر العصور" ملتزماً بالتَّسلسل

---

[1] – نفسه، ص.70 – 76.

[2] – مولاي بلحميسي: «الوزير الزَّيَّاني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد»، **مجلَّة الأصالة، ع.24**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس – أفريل/1975م، ص.136 – 143.

[3] – مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، المرجع السَّابق، ص.109 – 110.

[4] – مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، المرجع السَّابق، ص.139.

الزَّمني، مبتدئا بفترة "ما قبل الإسلام"، مؤكِّدا على إجماع المؤرخين على أنَّها مدينة قديمة، ثمَّ انتقل إلى الحديث عن "العهد الإسلامي"، وما اكتسبته من أهمِّيَّة في "العهد الزِّيري" بعد أن جدَّدها "زيري بن منَّاد الصَّنهاجي"، مُدعِّماً أقواله بنصوص مقتبسة من مصادر عدَّة مثل: كتاب "**العبر**" لـِ"**ابن خلدون**"، وكتاب "**المسالك والممالك**" لـِ"**البكري**" [1]؛ و"الاستبصار" لمؤلف مجهول [2]. ثم انتقل إلى الحديث عن الصراع بين الموحدين وبنو غانية في القرن 12م وما آل إليه وضع المدينة في عهدهم. وبعدها عرض تاريخ المدينة في "العهد التُّركي"، مؤكِّدا على أنَّها كانت تابعة خلال هذه الفترة لدار السُّلطان، وعلى أهمِّيَّتها الإستراتيجيَّة كطريق كهمزة وصل بين مدينة "الجزائر" ومدن "بايلك الغرب" كـ"تلمسان"، و"مستغانم" و"وهران"، وهذا ما أدركته السُّلطة العثمانيَّة فأسكنت قبائل المخزن بضواحيها [3].

ثمَّ قام بالتَّرجمة لبعض علماء مليانة منذ القرن 7هـ/13م حتى الفترة الحديثة، ومنهم الشَّيخ "أحمد بن يوسف الرَّاشدي المليانى (ت.927هـ) الذي خصه بترجمة مطوَّلة، اقتبسها من كتاب "سلوة الأنفاس" [4]، و"الاستقصا" [5]؛ و "تعريف الخلف" [6]؛ وختم المقال بمجموعة من النُّصوص حول "مليانة" اقتبسها من "رحلة العبدري" [7]؛ وغيرها من الرَّحلات

---

[1] – أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان لوفن و أندري فيري، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص.725 و 736 – 737.

[2] – مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، **ط.1**، دار النَّشر المغربيَّة، 1985م، ص.171.

[3] – مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، المرجع السَّابق، ص.147.

[4] – مُحمَّد بن جعفر بن إدريس الكتَّاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس**، تح: عبد الله الكامل الكتَّاني وأخرون، **ج.2، ط.1**، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، الدَّار البيضاء، 2004م، ص.14.

[5] – أحمد بن خالد النَّاصري السَّلاوي: **الاستقصا لأخبار دُول المغرب الأقصى**، تح: مُحمَّد عثمان، **ج.2، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007م، ص.255 – 256.

[6] – أبو القاسم مُحمَّد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السَّلف**، تح: خير الدِّين شترة، **ج.2، ط.1**، دار كردادة للنشر والتَّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2012م، ص.101 – 102.

[7] – مُحمَّد بن مُحمَّد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري: **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كردي، **ط.2**، دار سعد الدِّين للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2005م، ص.78 – 81.

التي تناولت المدينة؛ وفي نهاية المقال أورد قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في اعداد دراسته هذه [1].

كما نشر في **العدد.19** من مجلَّة "**الأصالة**" مقالا بعنوان: "**بجاية في حدائق الكتب**" وهو عبارة على نصوص عربيَّة وفرنسيَّة اختارها وعلَّق عليها "مولاي بلحميسي" [2]، ويضمُّ هذا المقال قسمين: قسم باللُّغة العربيَّة وآخر باللُّغة الفرنسيَّة، والهدف من إيراد هذه النُّصوص باللُّغتين هو تنوير المهتمين بتاريخ هذه المدينة، سواء كانت هذه النُّصوص منشورة في المجلَّات المتخصِّصة أو في الكتب القديمة والنَّادرة [3]، مشيراً إلى أهمِّيَّة نشاط نشاط "بجاية"، ودورها في "المغرب الأوسط"، بالإضافة إلى بروز الكثير من رجالها في الأدب، والشَّعر والتَّاريخ في عهد الحمَّاديين.

و يضمُّ القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة [4]، ثلاثة عناوين رئيسية هي: "باب الوصف والرَّحلات"، و"باب الشِّعر والأدب"، و"نصوص تاريخيَّة".

ففي "باب الوصف والرَّحلات" أورد نصوصاً يصف مؤلِّفيها المدينة اقتبسها من بعض كتب الرَّحلات والجغرافيَّة، نذكر منها: كتاب "المغرب في ذكر بلاد إفريقيّة والمغرب" لـِ"البكري" [5]؛ و"نزهة المشتاق" لـِ"الإدريسي" [6]؛ و"معجم البلدان" لـِ"ياقوت الحموي" [7]؛ وغيرها وغيرها من الكتب، وقد التزم فيها بالتَّسلسل الزَّمني أثناء عرض النُّصوص من العصر الوسيط إلى العصر الحديث.

---

[1] – مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، المرجع السَّابق، ص.149 – 153.

[2] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، **مجلَّة الأصالة، ع.19**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس – أفريل/1974م، ص.97 – 132.

[3] – المرجع نفسه، ص.115 – 120.

[4] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة من المقال، ص.97 – 115.

[5] – أبو عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيَّة والمغرب، ط.1**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1971م، ص.82.

[6] – مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (الشَّريف الإدريسي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج.1، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2002م، ص.259 – 260.

[7] – ياقوت بن عبد الله الحموي: **مُعجم البلدان، ج.1، ط.1**، دار صادر، بيروت، 1977م، ص.339.

أمَّا "باب الشِّعر والأدب" فقد ضمَّنه عدداً من القصائد والأشعار في وصف بعض معالم "بجاية النَّاصرية"، أو "بجاية" في "العهد الحمَّادي"، منها قصيدة في 61 بيت للحسن الفكون في وصف جمال "قصر الرَّبيع" وغيرها [1]. وقد عرَّف هؤلاء الشُّعراء الذين نقل بعض قصائدهم باختصار في الهامش.

أمَّا في "باب النُّصوص التَّاريخيَّة"، فقد أورد مجموعة نصوص تناولت المدينة مع إسباقها بعنوان مناسب لمحتوى النَّص، وأوَّل هذه النُّصوص النَّص المعنون بـِ: "تأسيس بجاية" المقتبس من "**كتاب العبر**" [2]... أمَّا آخرها فقد كان نصاً مقتبساً من كتاب: "**عنوان الدِّراية**" "**للغبريني**" [3].

أمَّا القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة فقد أورد فيه نصوصاً ضمَّت عنوانين رئيسيين، الأوَّل: حول أهمِّيَّة موقع المدينة(**L'importance le site de la ville**)، وضمَّ ثمانية نصوص اقتبسها من كتب لمؤلفين عدَّة؛ وأوَّل هذه النُّصوص نصٌّ بعنوان: (وصف مدينة بجاية – **Description de la ville de Bougie**)، اقتبسه من كتاب "بجاية" لـِ"شارل فيرو". أمَّا العنوان الرَّئيس الثَّاني فهو: (صفحات تاريخيَّة – **pages d' histoire**) أورد تحته العديد من النَّصوص لـِ"شارل فيرو" وغيره [4].

وله مقال آخر حول مدينة "**عنابة**" صدر في العدد المزدوج.34 – 35، بعنوان: "**مدينة العنَّاب في آثار الأدباء والكتاب**" [5]، ويختلف هذا المقال عن كلِّ مقالاته الخاصة بالتَّاريخ

---

[1] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، المرجع السَّابق، ص.106.

[2] – عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشَّأن الأكبر**، المصدر السَّابق، **ج.6**، ص.27.

[3] – أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني: **عنوان الدِّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية**، تح: مُحمَّد مُحمَّد بن أبي شنب، **ط.1**، دار البصائر للتوزيع والنَّشر، الجزائر، 2007م، ص.21.

[4] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة، المرجع السَّابق، ص.125 – 131.

.131

[5] – مولاي بلحميسي: «مدينة العناب في آثار العلماء والكتاب»، **مجلَّة الأصالة، ع.34–35**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينية، الجزائر، جوان – جويلية/ 1976م، ص.179 – 183.

بالتّاريخ العام للمدن، من حيث الحجم ومن حيث المحتوى، فهو في حوالي أربع صفحات فقط، حيث نجده اكتفى بجرد أهم المصادر والمراجع التي تُفيد الباحثين في التّأريخ لهذه المدينة.

ويضمُّ المقال عشرة عناوين لموضوعات الكتب والدِّراسات، هي: "التَّعَرُّف على المدينة"، "دراسات خاصة"، "التّاريخ القديم"، "تاريخ العصور الوسطى"، "العهد العثماني"، "الاحتلال الفرنسي"، "كتب الرَّحلات والجغرافية"، "التَّراجم"، "المساجد"، "المرسى"، "الاقتصاد". وقد خلى هذا المقال من التَّحليل والتَّوضيح، حيث قام "بلحميسي" بجرد عناوين الكتب الخاصة **بعنابة** دون الإشارة إلى محتوياتها، باستثناء كتاب "معجم أعلام الجزائر" لـِ"عادل نويهض" الذي أورد أسماء وتواريخ وفاة ستَّة شخصيَّات عنابية ترجم لها نويهض [1]؛ وقد أنهى بلحميسي المقال بدون خاتمة.

أمَّا مدينة "ورقلة"، فهي المدينة الوحيدة التي خصَّها "بلحميسي" بمقالين وردا في **العدد.41**، من مجلَّة "**الأصالة**"، حيث جاء المقال الأوَّل بعنوان: "**مدينة ورقلة في رحلة العيَّاشي**" [2]، والثَّاني بعنوان: "**ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة**" [3].

ضمَّ المقال الأوَّل ثلاثة عناوين رئيسيَّة، أوَّلها: "المؤلِّف ورحلته"، عرَّف فيه الرَّحَّالة "أبو سالم العيَّاشي" ورحلته بإيجاز [4]. أمَّا ثانيها فجاء بعنوان: "أخبار مدينة ورقلة"، أورد فيه نصُّ رحلة العيَّاشي المتعلق بورقلة، وهو في عدَّة فقرات، لكلِّ فقرة عنوان. وقد عرَّف المؤرخ في الهامش بعض الشَّخصيَّات والكتب والقبائل الواردة في النَّصِّ. وخصَّص العنوان الثَّالث لتبيان "أهمِّيَّة النَّص المقتبس" من "رحلة العيَّاشي"، مؤكِّداً على دقة وأهمِّيَّة

---

[1] – عادل نويهض: **مُعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسَّسة نويهض الثَّقافيَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1982م، ص.47 – 52.

[2] – مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، **مجلَّة الأصالة، ع.41**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م، ص.60 – 70.

[3] – مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النَّصوص الأجنبيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.41**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م، ص.207 – 214.

[4] – مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، المرجع السَّابق، ص.60 – 61.

ملاحظات العيَّاشي [1]، وعلى عدم وجودها في رحلات أخرى، مقارنًا إيِّاها برحلة "البكري"، و"رحلة الإدريسي"؛ ذلك أنَّ ملاحظاتهم حول "ورقلة" جدُّ مقتضبة. وأكَّدَ أيضاً على أنَّ لنصِّ "العيَّاشي" فوائد لا يُستغنى عنها وضَّحها في عنصرين، هما: "الحياة الثَّقافيَّة في الجنوب الجزائري"، بيَّن فيه كيف تُصوِّر الرِّحلة الحياة الثَّقافيَّة بورقلة، وناقش ما ذهب إليه "العيَّاشي" من تدهور للعلوم بها، مُعرِّجاً على أهمِّيَّة نصِّ رحلة "العيَّاشي" في التَّعريف بواقع الحياة بمدينة "ورقلة. أمَّا العنصر الثَّاني: الحياة السِّياسيَّة والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، فبيَّن فيه الإشارات المتعلِّقة بهذا الجانب من الرِّحلة [2].

أمَّا المقال الثَّاني المعنون بـِ: "**ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة**" [3]، والمكتوب باللُّغتين العربيَّة والفرنسيَّة [4]، فقد افتتحه بمقدِّمة ذكر فيها أنَّ ماضي "ورقلة" ونواحيها تتَّضح ملامحه من هذه النُّصوص المستقاة من كتب التَّاريخ وحضارة "وادي ميزاب"، ومن دراسات اجتماعيَّة ليست دائماً في متناول القُرَّاء، كما ذكر أن: "هذه المقتطفات المختارة من وثائق مبعثرة أو صعبة المنال، ستمكِّن قُرَّاء "**الأصالة**" الذين لم يتمرَّسوا بعد باستخدام اللُّغة العربيَّة من الأجانب... أن يتعرَّفوا على هذه المدينة" [5].

وأورد في هذا المقال عدَّة نصوص حول "ورقلة" و"سدراتة"، اقتبسها من تسعة كتب أجنبيَّة؛ ومن النُّصوص المقتبسة نصٌّ عنونه: "الخطوط الكبيرة للمملكة الرُّستميَّة" اقتبسه من كتاب" "ماضي إفريقيا الشَّماليَّة "لغويتي"(**Gauthier**)، ونصٌّ آخر بعنوان: "مقر آخر للمذهب الخارجي: سدراتة"، لـِ"جورج مارسيه"(**Georges Marçais**) اقتبسه من كتـــاب: (**La berbérié musulmane et l'orient au moyen-àge**)، ونصٌّ آخر بعنوان: "ورقلة المتحف"، اقتبسه من كتاب "الصَّحراء" لـِ"بوتييه"(**Pottier**) [6]، ثمَّ أعاد نفس محتوى المقال

---

[1] – المرجع نفسه، ص.67.

[2] – مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، المرجع السَّابق، ص.67 – 70.

[3] – مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»، المرجع السَّابق، ص.207 – 214.

[4] – المرجع نفسه، القسم المكتوب باللُّغة الفرنسيَّة، ص.1 – 8.

[5] – مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة»، المرجع السَّابق، ص.207 – 208.

[6] – المرجع نفسه، ص.210 – 212.

المقال باللُّغة الفرنسيَّة، المقدِّمة، ونفس النُّصوص الواردة في القسم المكتوب باللُّغة العربيَّة.

ولم تختلف طريقة "بلحميسي" في هذا المقال عن أغلب مقالاته في تاريخ المدن، حيث ينقل النُّصوص، وكلَّما أنهى النَّص المقتبس يورد اسم المؤلف، وعنوان الكتاب وبقية البيانات المتعلَّقة به، – للأمانة العلميَّة – وهو لا يحلِّل ولا يناقش الآراء الواردة في النُّصوص؛ وقد خلى هذا المقال من الخاتمة كما هو الحال بالنِّسبة للعديد من مقالاته.

كما نجد "لمولاي أحمد بلحميسي" مقالات نُشرت في "**مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة**"، منها مقال بعنوان: "**إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان**" [1]، تناول فيه فترة حكم "الدَّاي شعبان" الذي وصل إلى الحكم سنة 1689م والتي دامت ستَّة(6) سنوات، وقد تضمَّن المقال مقدِّمة وخمسة عناوين رئيسيَّة. ففي المقدمة استغرب "بلحميسي" كيف أنَّ المؤرخين أهملوا هذه الشَّخصيَّة الفذة. وقد تزامن تولي "الدَّاي شعبان" لحكم "الجزائر" مع توقيع "حسين ميزو مورتو" [2] لمعاهدة السَّلام مع "فرنسا"، فكان لزاماً عليه طمأنة "فرنسا" بأنَّه سيحافظ على المعاهدة... ذكر "بلحميسي" كيف حاولت "فرنسا" استمالت "الدَّاي شعبان" لصالحها ضدَّ "الإنكليز" الذين لم يقفوا مكتفي الايدي وحاولوا بدورهم استمالته إليهم ضدَّ فرنسا [3]. كما نجده أبرز جهود "الدَّاي شعبان" في حلِّ قضيَّة الأسرى الجزائريين في "فرنسا" التي تكلَّلت بعودتهم في أواخر سنة 1692م [4]. وتحدَّث عن احسان "الدَّاي" من خلال مثالين، الأوَّل: في مساعدته لفقراء النَّصارى في "الجزائر"، أمَّا الثَّاني اغاثته اليهودي(إسحاق

---

[1] – مولاي بلحميسي: « إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.1، ع.2**، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر– الجزائر، جوان/1986م، ص.39 – 55 .

[2] – حسن ميزو مورتو: هو قائد بحري عثماني إيطالي الأصل وتعني كنيته نصف ميت، حكم الجزائر من 1683 إلى 1688م.

[3] – مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدّاي شعبان»، المرجع السَّابق، ص.40 – 42 .

[4] – المرجع نفسه، ص.42 – 48 .

داوود فرناديز) الذي احتجز في "فلورانس" بـِ"إيطاليا"، والذي استنجد بـِ"الدّاي" فتدخّل وسمح له بالإقامة في "ليفورن" مع عائلته [1].

بعد ذلك عرّج "بلحميسي" في مقاله على "المتآمرون من البلدان المجاورة"، ويقصد هنا "المغرب" و"تونس"، وقد استغلّ السُّلطان المغربي "مولاي إسماعيل العلوي" تأزُّم الوضع الدّاخلي بـِ"الجزائر" بعد الهجومات الفرنسيَّة، فأغار على غرب البلاد وقد حرَّضه "الإنكليز" على ذلك وذلك بسبب قلقِهم من معاهدة 1689م مع "فرنسا". بينما كان "الدّاي شعبان" في طريقه لـِ"تونس" أقدم السُّلطان المغربي على الحرب سنة 1692م لكن الدّاي استطاع إعادة السيطرة على الأراضي التي فقدها وارجع الجيش المغربي إلى ما وراء "نهر ملويَّة. مع ذكر الكثير من التَّفاصيل حول عمليَّات الكر والفرّ بين هؤلاء السَّلاطين الثَّلاثة [2].

وآخر عنوان في هذا المقال هو: "سمعة الجزائر في عهد الدَّاي شعبان"، تحدَّث فيه كيف اخضع إيالتي "تونس" و"طرابلس" لأمره، وبذلك حَفِظ ملك الدَّولة العثمانيَّة في الضِّفة الغربيَّة للمتوسط من الضِّياع، وكيف كانت له أفضال على "فرنسا" استغلها لصالح "الجزائر" [3].

كما وجدنا له مقالاً آخر يحمل عنوان: "**موقف المؤرِّخين الفرنسيِّين من الجزائر في العهد العثماني**" [4]، حيث ويرى المؤرِّخ "بلحميسي" أنَّ موقف المؤرخين والكتَّاب الفرنسيِّين ينقسم إلى قسمين من حيث الأهداف:

- **أوَّلاً– ما ألِّف قبل 1830م:** هذا النَّوع سادته نزعة الكراهيَّة للجزائر، وقد مَلأت كتبهم الجو المعادي والموقف المعاكس لكثرة الأزمات وتوتُّر العلاقات بين "الجزائر" ومعظم

---

[1] – نفسه، ص.48 – 49 .

[2] – مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدّاي شعبان»، المرجع السَّابق، ص.49 – 51.

[3] – المرجع نفسه، ص.52 – 53.

[4] – مولاي بلحميسي: «موقف المؤرِّخين الفرنسيِّين من الجزائر في العهد العثماني»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.3، ع.2، (ع.5)**، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر– الجزائر، جوان/1988م، ص.101 – 107 .

الأمم الغربية. وساد كتابتهم سكوتهم عن أشياء مُهمَّة أو الاكتفاء بالإشارة الخفيفة مع التَّشويه؛ ومثال ذلك: اغارت "فرنسا" على "الجزائر" عدَّة مرَّات والتي بآت بالفشل، فلم ترد في كتابات الفرنسيِّين إلَّا كلمات موجزة في شأن هزائم المُغيرين والتَّحليل غير العلمي، وتفسيرهم للفشل بأسباب غير موضوعيَّة [1].

- **ثانياً– ما ألِّف بعد 1830م:** استغلُّوا ما يخدم مصالحهم من المصادر وما يُحقِّق لهم الغاية، ثمَّ تجاهلوا كلَّ ما يعاكس ذلك أو هو في صالح الفترة المذكورة ورجالها، وما أكثر الوثائق في دور الأرشيف التي لم تستخدم؛ كما احتقروا المصادر الإسلاميَّة العربيَّة والعثمانيَّة بدعوى أنَّها غير صحيحة متهمينها بالكذب. كما حظيت فترة العصر الرُّوماني والاحتلال الفرنسي عندهم بالاهتمام الكبير وأُلِّفَ عنها الكثير من الكتب؛ أمَّا العهد الإسلامي والعثماني فقد جاء في كتبهم مختصر جداً [2].

كما نجده تعرض لمسألة المؤرخين الفرنسيِّين ومشكلتهم مع التَّاريخ الجزائري في مقال آخر وسمه بعنوان: **المؤرِّخون الفرنسيِّون والجزائر في العصر العثماني** [3] نشره في **العدد** المزدوج.**14 – 15**، في مجلَّة "**الأصالة**"، تحدَّث فيه عن المصادر الإسلاميَّة التي كانت قليلة جدا ومعلوماتها شحيحة بالنِّسبة للتاريخ العثماني، بل كانت مليئة بالمجاملات للحفصيِّين والسَّعديِّين خصوم الأتراك [4]، وعن المصادر التُّركيَّة فقد اعتبرها قليلة لأنَّ حكَّام الأتراك لم يكونوا يأبهون لتدوين مآثرهم لنزعتهم الدِّينيَّة في ذلك؛ ثمَّ تناول المصادر الفرنسيَّة في هذه الحقبة والتي كانت وفيرة وتنوَّعت موضوعاتها، لكنَّها كانت غير موضوعيَّة ومتحيِّزة بسبب كرههم للأتراك وتعصُّبهم للدين المسيحي وبغضهم لكلِّ ما هو

---

[1]– مولاي بلحميسي: «موقف المؤرِّخين الفرنسيِّين من الجزائر في العهد العثماني»، المرجع السَّابق، ص.102– 104.

[2]– المرجع نفسه، ص.104 – 107 .

[3]– مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، **مجلَّة الأصالة، ع.14–15**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان – جويلية – أوت/1973م، ص.71 – 79.

[4] – المرجع نفسه، ص.72 – 73.

مسلم، بالإضافة إلى أنَّ النَّقد للمنهجيَّة الكتابيَّة في "أوروبا" تحدَّدت معالمه إلَّا في القرن 19م، ما جعل منها كتابات حاقدة بعيدة عن الطَّرح العلمي [1].

ولِـ"مولاي أحمد بلحميسي" غزارة علميَّة إنتاجيَّة، حيث توجد له مقالات أخرى قاربت مواضيع شتى، منها: مقالة بعنوان: "نهاية دولة بني زيَّان" نشرها في **العدد.26** من مجلَّة "**الأصالة**" [2]، ومقال آخر بعنوان: "الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذَّهب" نشره في **العدد.28** من مجلَّة "**الأصالة**" [3]، ومقال آخر بعنوان: "جولة بين المجلَّات" نُشر في العددين المتتاليين، 32 [4] و 33 [5]، ومقال آخر بعنوان: "حول الأسبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة – العربيَّة"، نُشر في **العدد.44** من نفس المجلَّة [6]، استعرض فيه الدِّراسات المكتوبة باللُّغة الإيطاليَّة تناقش الثَّقافة العربيَّة الإسلاميَّة.

كما نجد لهذا المؤرخ العديد من المقالات التي كتبها باللُّغة الفرنسيَّة نذكر منها مقال: **LES GRANDS DOSSIERS DE L'HISTOIRE LE BLOCUS D' ALGER (1827-1830)** [7]، الذي تطرق فيه إلى حصار "الجزائر العاصمة" في ضوء الوثائق والمصادر غير المستغلَّة، وأورد فيه عشرة عناوين، وقد تحدث في هذا المقال عن

---

[1] – نفسه، ص.73 – 76.

[2] – مولاي بلحميسي: «نهاية دولة بني زيَّان»، **مجلَّة الأصالة، ع.26**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية – أوت/1975م، ص.30 – 36.

[3] – مولاي بلحميسي: «الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذَّهب»، **مجلَّة الأصالة، ع.28**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية – أوت/1975م، ص.55 – 60.

[4] – مولاي بلحميسي: «جولة بين المجلَّات»، **مجلَّة الأصالة، ع.32**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل/1976م، ص.152 – 160.

[5] – مولاي بلحميسي: «جولة بين المجلَّات»، **مجلَّة الأصالة، ع.33**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/1976م، ص.150 – 159.

[6] – مولاي بلحميسي: «حول الأسبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة – العربيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.44**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل/1977م، ص.104 – 115.

[7] – Moulay Belhamissi: «**Les Grands Dossiers de L'histoire le Blocus d' Alger (1827-1830)**», **ينظر القسم الأجنبي، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، ع.1**، معهد التَّاريخ جامعة الجزائر – الجزائر، 1986م، ص.1.

الحصار البحري الذي فرضته "فرنسا" على "الجزائر" بالتّفصيل، وبدأ بذكر أسبابه [1]، ثمّ مراحله [2]، وبعد ذلك عرض نتائجه حيث أدّى إلى تجويع السُّكّان واضعاف القوّات الجزائريّة آنذاك، مما جعل "فرنسا" تستولي على العاصمة "الجزائر" بكلّ سهولة [3].

ثالثاً– مُحدِّدات أسلوبه في الكتابة التّاريخيّة:

حاول "مولاي أحمد بلحميسي" أنْ يختار لنفسه نسقاً خاصاً به في كتاباته التّاريخيّة يتميّز به على أقرانه؛ ولأجل هذا اعتمد مجموعة من المحدِّدات التي يمكن لها أنْ تميِّزهُ عليهم، بعد أن سلك طريقاً شاقاً أوصله إلى مجموعة كبيرة من الحقائق، مرصوفة بعضها إلى جانب بعض في هيكل **تصنيفي** مُعيَّن – خاص بكلِّ موضوع – وفي **سياق تعليلي** مُحدَّد، فهو كمؤرخ ليس "باحثاً" و"مُحقِّقاً" و"مُفسِّراً" فحسب، وإنّما هو "**كاتب**" كذلك، يعتمد **الصّياغة التّاريخيّة**، التي تعتمد **المقاربة العلميّة** الموصلة للحقيقة ما أمكنه ذلك، والتي ترتكز على "**القصر**" و"**الإيجاز**" و"**الدّقة**" حتى تكون سهلة المتناول؛ هذا الأمر فرض على "مولاي بلحميسي" **معرفة التّفاصيل المميّزة**، لكي يدرك من خلالها القارئ اختلاف حقيقة عن الأخرى من خلال ما يقدِّمه، لأنّه اعتمد مبدأ "**الأهم**" عن "**المهم**" ومثالنا على ذلك إدراجه لتهديد "**الدّاي شعبان**" ضدّ ملك "فرنسا" "لويس الرّابع عشر"، عندما قال له: «**هنا في هذا البلد راجل واحد يحكم ويأمر وبفرنسا مائة رجل يتصرفون وكلٌّ واحد يصدر أوامره ويتصرف حسب أهوائه**»[4]، هذا التّقديم والعرض يثبِّت ما ذهبنا إليه في طريقة تقديم تقديم "مولاي بلحميسي" للمادة التّاريخيّة المستقاة، مع تحميلها للمضامين التي يريد عرضها وتقديمها للقارئ، وهي إبراز قوّة الشّخصيّة الجزائريّة، وأنّها شخصيّة تصغر في عينها الكبائر، وتُعظَّم في عينها المبادئ والشّهامة والرُّجولة والفحولة[5].

---

[1] – Ibid, p. 1-3 .

[2] – Moulay Belhamissi: «**Les Grands Dossiers de L'histoire le Blocus d' Alger (1827-1830)**», Op. cit, p. 4-7 .

[3] – Ibid, p. 8-14 .

[4] – مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدّاي شعبان»، المرجع السّابق، ص.53.

[5] – أحمد بن نعمان: **سمات الشّخصيّة الجزائريّة من منظور الأنثربولوجيا النّفسيّة، ط.1**، دار النُّعمان للطباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2015م، ص.285.

في ظلِّ عرضه للمادة التَّاريخيَّة، اختار "مولاي بلحميسي" لنفسه أنْ تكون كتابته التَّاريخيَّة تحمل حقائق تاريخيَّة جزائريَّة لكنَّها لا تنفصل بأيِّ شكل من الأشكال عن محيطها القومي، ومحيطها المتوسطي، ومحيطها الإسلامي، هذا الأمر جعله يركز على أعظم أمر عرفت به "الجزائر" في تاريخها الحديث، ألاَ وهو بحريتها العالميَّة التي لم يشبه لها مثيل في العالم إلاَّ البحريَّة الأمريكيَّة في زمننا المعاصر، حيث كانت البحريَّة الجزائريَّة تصول وتجول في أحواض البحار المعروفة في ذاك الزَّمن دون أن يتعرض لها أحد نظير قوَّتها ومنعتها[1].

فبهذه الكتابات حاول أن يعيد كتابة التَّاريخ الجزائري في الفترة الحديثة بناء على ما توصله إليه من حقائق تاريخيَّة من خلال الزَّخم الوثائقي الذي تحصَّل عليه وأخضعه لمقاربات علميَّة تستنطق الوثائق، وكأن بلسان حاله كان يقول: أنَّ التَّاريخ وعمليَّة التَّأريخ التي قادتها مدرسة الاحتلال الفرنسي التَّاريخيَّة ضدَّ الموروث التَّاريخي الجزائري، أنَّها مؤقَّتة[2].

وفي تقديمة "للأهم" عن "المهم"، امتلك "مولاي بلحميسي" "الحاسة التَّاريخيَّة"، فقد رأي ماضي الواقع الجزائري بأعين الماضي لا بأعين الحاضر، وهذا ما نسميه في الكتابة التَّاريخيَّة بـِ"**الموضوعيَّة**"، لكن هذا الأمر لا يعني غياب نظرة عصره في كتاباته التَّاريخيَّة، فهو قد حمل في طيَّتها أفكار الحاضر عن الماضي بإيجابيَّة تتوخى البحث عن الحقيقة[3]، ومثالنا الفقرة التَّالية:« grâce aux Barberousse et à leurs successeurs, le Maghreb central sort de son isolement, se dote d'une véritable capitale politique et économique, se donne des frontières, une armée et une marine. le pays entre dans le concert des nations de l'èpoque et joue un rôle appréciable sur le plan international. Sa flotte fait parier d'élle. Elle affronte avec beaucoup du succès les marines chrétiennes»[4].

---

[1] – علي آجقو: **محاضرات في تاريخ مؤسَّسات الدَّولة الجزائريَّة (1514 – 1837م) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدَّولة الأمَّة – نظرة مفاهميَّة مغايرة –، ج.1، ط.2**، مكتبة باتنيت، باتنة – الجزائر، 2010م، ص.52.

[2] – هنري جونسون: **تدريس التَّاريخ**، تع: أبو الفتوح رضوان، **ط.1**، دار النَّهضة العربيَّة، القاهرة، 1965م، ص.29.

[3] – Benedetto Croce: **History it theory and practice**, Tr: Douglas Ainslie, London, 1921, p.13, 33, 108, 133, 276.

[4] – Moulay Belhamissi: **Alger La ville aux mille canons**, Op. cit, p. 13 – 14.

« بفضل البربروسا وخلفائهم، خرج المغرب الأوسط من عزلته، واكتسب عاصمة سياسيَّة واقتصاديَّة حقيقيَّة، وأعطت لنفسه حدودًا وجيشًا وبحريَّة. تدخل البلاد في محفل الأمم في ذلك الوقت وتلعب دورًا ملموسًا على المستوى الدُّولي. اسطولها يستحقُّ الرِّهان عليه. واجهت القوَّات البحريَّة المسيحيَّة بنجاح كبير».

وفي أسلوبه في الكتابة التَّاريخيَّة استند "مولاي بلحميسي" على تقديمة **للحقائق الفرديَّة** أو **الشَّخصيَّة** التي قدَّم بها العديد من الشَّخصيَّات القياديَّة في الدَّولة الجزائريَّة إبَّان الحكم العثماني، مُبرزاً تكوينها، ومهنيتها في أداء مهامها، موضِّحا أعمالها وأثارها في سيرورة الدَّولة الجزائريَّة[1]. أمَّا **حقائق الحوادث**، فقد كان يقدِّمها **بأسلوب وصفي**، مع تحديد دقيق للزمان والمكان، محدِّدا المقدِّمات لذلك، وعرضاً للأسباب المباشرة وغير المباشر، خاتماً بالنَّتائج المتوصل إليها[2].

أمَّا في عرضه لمادته التَّاريخيَّة المبحوث عنها، فقد امتلك القدرة التَّعبريَّة وقبض بناصيتها، لناحية اختياره للألفاظ، وقدَّمها بأساليب مختلفة يقتضيها المقام، منها: "**الأسلوب الخبري**" الذي هو الأنسب في تقديم الخبر التَّاريخي؛ كما استعمل "**الأسلوب الإنشائي**" في محلِّ الوصف الدَّقيق عندما يكون يقدم تاريخ مدينة أو شخصيَّة أو معمار، بالاستناد إلى العديد من المناهج العلميَّة المعتمدة في الكتابة التَّاريخيَّة[3].

---

[1] – مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدّاي شعبان»، المرجع السَّابق. **وينظر**، مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، المرجع السَّابق.

[2] – **يمكن الرُّجوع لبعض دراسته**، منها: مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر (948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، المرجع السَّابق. ص.93 و 96 و 103 و 106 – 111. Moulay Belhamissi: **Alger La ville aux mille canons**, Op. cit, p. 19 & 55 – 81 & 131.

[3] – ينظر، مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، المرجع السَّابق، ص.97 – 132.

الفصل الثَّالث

مُقوِّمات المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة في فكر وأسلوب مولاي بلحميسي

- أوَّلاً– التَّركيز على مُقوِّم الانتماء للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة (الدِّين واللُّغة العربيَّة).

- ثانياً– الالتزام بالمناهج العلميَّة للتاريخ.

- ثالثاً– التَّنوُّع في تقديم المواضيع التَّاريخيَّة.

بحكم الانتماء الحضاري العربي الإسلامي، والتّربية التي تلقّاها ونبت فيها "مولاي بلحميسي"، وكذا سعة اطلاعه على ما جادت به المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة، ومحاولاتها الحثيثة لمسخ الانتماء الحضاري العربي الإسلامي، انبرى "أحمد مولاي بلحميسي" مُثبتاً وبالأدلّة البيِّنة التي تعتمد المناهج العلميّة في مقارباتها، من أنَّ "الجزائر" تاريخها مرتبط بعمقه العربي الإسلامي، الذي لا تنفكُّ عراه بكذب وتلفيق المدرسة التّاريخيّة الفرنسيّة، فكيف قدَّم "مولاي بلحميسي" هذا المقوِّم؟

أوّلاً- التّركيز على مقوِّم الانتماء للحضارة العربيّة الإسلاميّة (الدِّين واللُّغة العربيّة):

قدَّم "مولاي بلحميسي" هذا المقوِّم من خلال دفاعهِ عن "الدّولة الجزائريّة الحديثة" في العهد العثماني، والكشف عن زيف الكتابات التّاريخيّة الفرنسيّة الاستعمارية للتاريخ، ونلمس هذا في دفاعه عن مكتسبات الأمّة الإسلاميّة التي وثّقها في كتاباته التي رد فيها على مزاعم الغربيين وبيَّن مواطن الخلل في كتاباتهم، ونشير هنا إلى مقاله: "**غارة شال الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م)**"، حيث قال: «ولم يتخذ مؤرخو شارل الخامس موقفاً مُشرِّفاً نزيها. فقد أطالوا الحديث في غارة امبراطورهم على "تونس" سنة 1535م. فوصفوا ومدحوا وأطنبوا لأنَّ العمليَّة كُلِّلت بالنِّجاح وأهملوا الحديث في شأن غارته الفاشلة أو اكتفوا بالإشارة. "فكان تآمر السُّكوت" على هذه الحوادث التّاريخيَّة ولو زعم "**هيدوا – HAEDO**" أن أخبار "شارلكان" و"الجزائر" معروفة عند العام والخاص»[1].

وهذه إشارة منه، على أنَّ المؤرخين الغربيين يرون التّاريخ وعمليَّة التّأريخ بعين واحدة، بعين ما يخدم مصالحهم ويحفظ أمجادهم فقط.

وفي مقاله: "**المؤرخون الفرنسيون والجزائر في العصر العثماني**"، الذي قال فيه: «ولكن هذه المزايا لا يمكن أن تنسينا الجانب السّلبي في أغلب هذه الآثار وأهمِّيَّة هذه المصادر وهذه الكتب – فيما يخص الحقبة العثمانيَّة – هي بعيدة كل البعد عن اجماع الباحثين[2].

[1] – مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، المصدر السَّابق، ص.93.

[2] – مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، المصدر السَّابق، ص.74.

فقد كتب "**رن – RINN**": «أنَّ الوثائق الجيِّدة التي تخصُّ العهد التُّركي قليلة. وإذا كان ما ملكه منها هو صادق ومثير للفضول ومفيد، فلا يكاد يشتمل على شيء من تاريخ العرب والبربر الذين عاشوا خارج الأوليغارشيَّة "حكم المستغلين المسيطرين على البلاد"».

عندما نبحث الوثائق المكتوبة في القرنين الثامن والتاسع عشر لا سيما الفرنسيَّة منها نلاحظ أنَّ أوسع اهتمام فيها قَصُرَ فعلا في عهد «البربرسك» على القرصنة وعلى عمليَّات التَّلصُّص في عرض البحر وعلى استعباد النَّصارى... وعلى حياة التِّجارة وعلى الرُّهبان المبشرين بالنَّصرانيَّة وعلى عدم ثبات أصلهم وعلى دور آباء جمعيَّة الثَّالوث الأقدس و آباء جمعية القديس "لازار" رواد الكاردينال "لا فيجري".

والعنوان الذي اختاره الأب "دان" لكتابه هو ذو مغزى "**تاريخ بلاد البربر وقرصنتها**" ومملكة ومدن "الجزائر" و"تونس" و"سلا" و"طرابلس"، حيث يبحث عن حكومتهم وعن أخلاقهم وقساوتهم وعن لصوصياتهم وأسحارهم وعن كثير من خصائصهم الأخرى اللافتة للنظر. هذا هو تأليف الأب "دان" حامل البكالوريا في علم اللَّاهوت ورئيس "دير الثَّالوث الأقدس لافتداء الأسرى". والمؤلف الذي أقام في مدينة "الجزائر" بين سنتي 1634م و 1635م قَصُر أكبر جزء من كتابه على طريقة تسليح القرصنة وعلى خصائص المُرتدين والاعلاج وعلى العقوبات والمصائب التي يُذيقها التُّرك والمتوحشون للنصارى الذين يستعبدونهم، ويَقصر ما بقى من كتابه على الحديث عن جمعية الثَّالوث الأقدس[1].

ففي هذا المقال حاكم "مولاي بلحميسي" المؤرخين الفرنسيين على عدم موضوعيتهم، وعلى أنَّ معلوماتهم مغلوطة ومجتزأة، تُقدم للقارئ بما يخدم مصالحهم العليا، وبما يلحق الضَّرر بالأخر على مستوى الوعي. فقال: «وكان نشر هذه التَّصانيف يسمح بأكبر إذاعة لهذه المعلومات الرَّاميَّة إلى تغذيَّة الحقد على المسلمين... لشنِّ حرب صليبيَّة على المسلمين»[2].

[1] – مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، المصدر السَّابق، ص.74.

[2] – المصدر نفسه، ص.75.

وخلص "مولاي بلحميسي" إلى نتيجة: «أنَّ الموضوعات الكبيرة في تاريخ الجزائر قبل 1830 هي مآسي الأسر والحملات ضدَّ الأتراك»[1].

وهذا ما عُبِّر عنه بالتَّاريخ الموجه، فهو من خلال دراسته وتقديمه يحاول جاهدا استخدام المقابلة كي يفهم الباحثون الجدد على أنَّ التَّاريخ الجزائري يجب أنْ تكون له قضيَّة يعمل عليها، وهي ربط حركة سيرورته التَّاريخيَّة ببعدها العربي الإسلامي، لأنَّ هؤلاء الغربيون غير موثوقين فيما يقدِّمون.

ولدعم اهتمامه بالمقوِّم العربي الإسلامي، اهتمَّ "مولاي بلحميسي" بالتَّاريخ الدِّيني "للجزائر"، من خلال تطرُّقه لتاريخ بعض المساجد بها، مثل مقاله: «**في تاريخ جامع مستغانم العتيق**»، حيث نجده تحدَّث فيها عن تاريخ نشأة الجامع، وأورد وثيقة الوقف الخاصة به، والذي تعود نشأته للسلطان المريني "أبي عنان" خلف السَّلطان "أبي الحسن علي" الذي حكم "فاس" من(1348 – 1358م) حسب المستشرق رونى باسى[2].

كما دعم اهتمامه بهذا المقوِّم من خلال تعريفه بالعديد من العلماء الجزائريين في العديد من مقالاته للرَّد على المغرضين من الغربيين أثناء الفترة العثمانيَّة والمستعمرين بعد سنة 1830م، بأنَّ كتاباتهم تَميَّزت بكونها سموم القدح والتَّحقير، وذلك لأنَّهم تبنُّوا أطروحات مبنيَّة على طمس الحقيقة الإسلاميَّة العربيَّة للجزائر وتشويه بعدها الحضاري الإسلامي؛ فكتب في مقاله "**قبلة الدَّراسين وملتقى العارفين**" ما يلي: «... كتب دُعاة التَّغريب والتَّضليل عن فقر الحياة الفكريَّة وجدبها فأنكروا وجود أي أثر للعلم والتَّعليم ونسبوا لأهلها الكساد والرُّكود ونفورهم للاطلاع والتَّأليف وزعموا أنَّهم أبعد النَّاس عن القرطاس والقلم»[3].

وأعطى مثال عن ذلك: «ولعل ما كتبه القنصل الأمريكي "**وليام شالر – William Schaller**" الذي شاهد السَّنوات الأخيرة للوجود التُّركي أصدق مثال للقدح والتَّحقير إذْ قال: "لا فائدة في التَّحدُّث عن وضعيَّة العلوم بالجزائر فهي (أيْ العلوم) إمَّا مفقودة وإمَّا مستخفٌّ بها وكل أدبهم هو القرآن". وهذا نموذج فقط من الغلو والتَّنكُّر، فما أحوج هذا

---

[1] – مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، المصدر السَّابق، ص.76.

[2] – مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، المصدر السَّابق، ص.132.

[3] – مولاي بلحميسي: «قبلة الدَّارسين وملتقى العارفين»، **مجلَّة حوليَّات جامعة الجزائر، ع.12**، تصدر عن جامعة الجزائر(2)، الجزائر، 1999م، ص.156.

القنصل وأمثاله إلى الإطلاع على الحقائق وإلى اكتشاف ما جادت به قرائح العاصميين، ولكن التّعصب يُعمي ويصم»[1].

وقام "مولاي بلحميسي" بسرد ما ببعض ما تزخر به الجزائر من علماء، فقال: «ولم يكن الثّعالبي وحده في الميدان. لقد برزت نخبة من العلماء مثل: "عبد الرّحمان الجزائري" الذي رحل إلى "إشبيلية" ودرس على يد مشايخها، وكذلك "ابن زروق" الذي قيل إنّه أوّل من أدخل "كتاب الأنوار" إلى عدوة "الأندلس". لم تكن المدينة في معزل عن مراكز العلم في "المغرب" و"المشرق" بل كانت لها صلة متينة بالأمصار تستقبل الأعلام، وتوفد رجالها لـِ"مصر" و"الشّام". وعندما أصيب أهل "الأندلس" بالنّكبة الكبرى وغُلبوا على أمرهم نزحت جالية معتبرة إلى "المغرب الأوسط" وكثيرها حل بـِ"الجزائر" وساهم في نشر المعارف»[2].

«لقد ازدهر التّعليم في طوريه الأوّل وتَعدّدت مراكزه بفضل جهود الأهالي وتَضحياتهم وتفانيهم عن طريق الأوقاف والصّدقات والمبادرات في فتح الكتاتيب لتعليم الصّبيان وكان السُّكّان أحرص النّاس على ذلك، فلا يخلو نهج أو حارة من "مسيد" وعن هذه تعلّم الأولاد الكتابة و القراءة... يقول "عبد الرّحمان الجامعي[3](12هـ/18م) مُتحدّثًا عن العاصميين: "مساجدهم بالتّدريس معمورة ومكاتب أطفالهم بالقراءة مشحونة ومشهورة، وعلماؤهم متضلّعون بعلم النّحو والفقه والحديث"؛ ووصل عدد الكتاتيب إلى مائة ملآى بالمتعلّمين حيث أنّ "المحلّ الذي لا يسع التّلاميذ يجعلون فيه سِدّة يصعدون إليها يتعلّمون القراءة و يحفظون القرآن الكريم، وحفاظه كانوا كثيرين"... .

أمّا المستوى الثّاني من التّعليم فكان في الزّوايا التي احتلّت الصّدارة في إلقاء الدُّروس وعقد الحلقات وإثارة المناظرات، وكانت في نفس الوقت مأوي للغريب وملجأ للمعوز»[4].

---

[1] – مولاي بلحميسي: «قبلة الدّارسين وملتقى العارفين»، المصدر السّابق، ص.156.

[2] – المصدر نفسه، ص.156 – 157.

[3] – **عبد الرّحمان الجامعي:** هو أبوزيد عبد الرّحمان بن عبد الله الفاسي الشّهير بالجامعي، أديب وكاتب، ولد بفاس سنة 1087هـ/1677م، ونشأ بها في طلب العلم فحصل على علوم شتى العلوم، توفي سنة1137هـ/1725م. **ينظر،** مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، المصدر السّابق، ص.61.

[4] – مولاي بلحميسي: «قبلة الدّارسين وملتقى العارفين»، المصدر السّابق، ص.157 – 158.

وفي معرض حديثه عن التّعليم الإسلامي الذي يشدُّ به عضد المقوّم العربي الإسلامي، في "جزائر" الحضارة الإسلاميَّة، أورد أحد الشّخصيَّات المغربيَّة التي مكثت زمانًا بالعاصمة الوزير "أبو القاسم بن أحمد الزَّيَّاني" وكان رحَّالة وأديباً وشاعراً، والذي نزل بها في ذهابه إلى المشرق وعودته منه، وصادف عودته من المشرق حوادث هامَّة منها: تجديد "جامع كتشاوة" على يد "الدَّاي حسن باشا"، فأعجب بما رآه من بناء وهندسة وألوان فدوَّن الكلُّ في صفحات لم يسبق لكاتب أنْ جاد بها[1]. حيث قال في وصفه:

«... فلو رأته السُّليمانيَّة في القسطنطينيَّة لسلبها، ولو كلَّمته "آية صوفيا" ما أجابها، ولو قابله "الجامع الأزهر"، لتعجَّب من حسنه، وانبهر، ولو ناظرته مساجد "الشَّام وحلب"، لاعترفوا بفضله وأقرُّوا بالغلبة، ولو سمعت بتشييده بيعة الأشبونة لتهدَّمت ولو شاهدته كنيسة "رومة" العظمى لا سلَّمت، فنزَّهت طرفي في رياض أزهاره وأنواره، واستعملت فكري في معارف شموسه وأقماره، وتحقَّقت بسيادة بانيه، وتيقَّنتُ أن السَّعادة والكرامة تَحفُّ به وتُدانيه»[2].

فهذا التَّقديم من "مولاي بلحميسي"، هدفه ربط أبناء اليوم بجيل الأمجاد واستعراض مأثرهم ومفاخرهم، وها هي شهادة في حقِّهم من عابر سبيل – مع حفظ الألقاب والمقامات – فالمسجد رسم الإسلام، وعمرانه بهذا الرَّونق، علامة حضارة، سلبت الألباب، فلا يرودنا الشَّك ولو للحظة بأنَّ بعدنا الحضاري كجزائريين هو عربي إسلامي، مهما نعق الناعقون المتلبسين برداء المنهجيَّة العلميَّة، والعلم ومناهجه منهم براء.

ورغم أنَّ "مولاي بلحميسي" قضى قسطا كبيراً من حياته في الدِّراسة باللُّغة الفرنسيَّة قبل وبعد الاستقلال، إلَّا أنَّه له العديد من المؤلَّفات باللُّغة العربيَّة، والتي تترجم تمسُّكه بالهُوِيَّة العربيَّة الإسلاميَّة الوطنيَّة. كما نلاحظ أنَّه حريص على تقديم قراءاته التَّاريخيَّة باللُّغتين "العربيَّة" والفرنسيَّة"، من خلال ترجمته للنَّصوص المهمَّة التي يريد من خلالها افهام القارئ ما يصبو إليه من ذلك، وكمثال على خوفه على التَّاريخ الإسلامي الجزائري وما عتراه من تلبيس فرنسي، نجده يقدم النّص عربيًّا مترجما للجزائريين، ثمَّ يترجمه فرنسيّاً

[1] – مولاي بلحميسي: «قبلة الدَّارسين وملتقى العارفين»، المصدر السَّابق، ص.160 .

[2] – مولاي بلحميسي: «الوزير الزَّيَّاني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد»، المصدر السَّابق، ص.141.

بنفسه من أجل الضّفة الأخرى حتى لا تتحرَّف المعاني. ولنا مثال في ذلك من مقالة "**ورقلة من خلال النُّصوص الأجنبيَّة**"؛ العنوان: "**الخطوط الكبيرة للمملكة الرُّستميَّة**":

«ورقلة – تاهرت تمتد بعيدا نحو الشَّرق حتى أبواب طرابلس. وثمَّ منطقة ذات خطر هي منطقة ورقلة – لما أضطر آخر أمام رستمى "يعقوب" إلى فراق تيهرت هرب تواً إلى ورقلة. وصل إليها دون أنْ يحول شيء بينه وبينها واستقبل فيها كما لو كانت بلده، وغمروه بالإجلال والتَّعظيم وأكرموا وفادته.

وقع هذا سنة 909 م. وعند سقوط المملكة الرُّستميَّة صارت "ورقلة" مُدَّة طويلة ملاذا للمخلصين منهم في عاقبة الأمر، ورد في كتاب "أبي زكريا": "سير الائمة وأخبارهم" **(La Chronique d'Abu Zakaria)** تعود الشَّيخ الإباضي أنْ يقضي الشِّتاء في وادي الخير "الذي تقع ورقلة في أقصى جنوبيه" ثم يرجع عبر الصَّحراء إلى بني ميزاب.

عندما صارت "ورقلة" نفسها بعد زمن طويل غير صالحة للسكنى اجتمع في "وادي ميزاب" كلَّ من بقى من المتمسِّكين بالمذهب الإباضي الجزائري»[1].

ونأخذ نفس الفقرة من نفس المقال باللُّغة الفرنسيَّة:

LES GRANDES LIGNES DU ROYAUME ROSTEMIDE :

OUARGLA PREND LA RELEVE DE TIHERT

«Il va très lion à l'Est jusqu'aux portes de Tripoli…Un autre point important est la région d'Ouargla .

Lorsque le dernier Rostémide, Yacoub, fut forcé de quirter Tiaret, il s'enfuit tout droit à Ourgla, «il y arriva sans obstacle» et y fut reçu comme chez lui . « On le combla d'honneurs, on luit fit une réception magnifigue» .

Ceci dut se passer en 909.Dans l'effondrement du royaume ibadite,Ouargla fut longtemps le refuge des derniers fidèles. «LaCheikh ibadite, dit la chronique [d'Abu Zakariya], avait l'habitude de passer l'hiver dans l'Oued Righ (dont Ouargla est l'oasis la plus méridionale) et il retournait dans le désert chez les Béni M'zab». Lorsque, à la longe Ouargla meme`devient inhabitable, c'est en effet au M'zab que se groupa tout ce qui restait de l'ibadisme algérien…»[2].

---

[1] – مولاي بلحميسي: «**ورقلة من خلال النَّصوص الأجنبيَّة**»، المصدر السَّابق، ص.209 – 210 .

[2] – نفسه المقال، باللُّغة الفرنسيَّة، ص.3 – 4.

وقد تكرَّر عمله هذا في مقالات أخرى، وهذا لتوضيح أنَّ الجزائر كتب عنها باللُّغة الفرنسيَّة ولغات لاتينيَّة أخرى، وها أنا أقدِّمه باللُّغة العربيَّة، التي هي أحد مقوِّمات الحضاريَّة[1].

ثانيا– الالتزام بالمناهج العلميَّة للتاريخ:

أما فيما يتعلق بمنهج كتاباته التَّاريخية فقد اتَّسم بالطَّابع التَّجديدي، الذي جمع فيها بين المنهج السَّردي الوصفي والتَّحليلي، كما كان يحرص دائما على المنهجيَّة الأكاديميَّة الصَّارمة والدَّقيقة، باعتماده على المادة الأرشيفيَّة الجديدة غير المستغلة من قبل [2]. مما جعله يعتمد على "المنهج التَّاريخي" الذي ينطلق من فكرة أنَّ كلَّ ظاهرة بشريَّة هي نتيجة حتميَّة لظاهرة بشريَّة أو طبيعيَّة مباشرة وسابقة، في الوقت ذاته، وتتحول النَّتيجة إلى علَّة لظاهرة أخرى" [3]، حتى يتمكَّن من تحليل محتوى الوثيقة ومقارنتها، وقد رأينا هذا جليًّا في كتابه «**البحريَّة وبحارة الجزائر(1518–1830م)**»، حيث اعتمد على المادة الأرشيفيَّة التي تحصل عليها من عدَّة جهات أجنبيَّة:

Une lettre de Trubert à Amoul, en juillet 1668, nous donne le ton lorsque la Régence voulut acquérir des mats, des vergues et d'autres fournitures "pour cinq vaisseaux tout neufs qui sont à l'eau "Il ne faut pas manquer à faire un coup d'importance, vous avez les proportions [..] On les attendra vers la fin d'août ou au début de septembre [] parce qu'ils (les Algériens) veulent avoir tous leurs corsaires armés au mois d'octobre pour une affaire qui doit éclater [...] Ils demandent à présent du cordage goudronné et ils connaissent fort bien des rames pour les galères et pour les vaisseaux [ ] On a affaire à des gens qui raffinent et qui savent faire donner dans le panneau quand on n'est pas aussi fin qu'eux (81)

On ne vendait pas n'importe quel produit au Dey Le correspondant de la Chambre de Commerce de Marseille, en poste à Alger, nous le dit. "Le Dey veut des câbles satisfaisants et meilleurs que ceux que lui ont fait venir les Anglais dont on ne saurait se servir [] Il faut remettre au plus tôt et de la meilleure qualité qu'on se sert pour les câbles des vaisseaux du Roi et meilleur

---

[1] – **ينظر**، مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، ص.100 – 127.

[2] – بوعزة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.99.

[3] – أحمد رنيمة: «مولاي بلحميسي(1930–2009م) مؤرِّخ البحر والبحريَّة في الجزائر»، **مجلَّة عصور الجديدة، مج.2، ع.3 – 4**، يُصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلة– الجزائر، جانفي/2012م، ص.293.

s'il est possible pour qu'il n'ait rien à se plaindre de vous, comme il fait des Anglais et de meilleur chanvre s'il se peut que celui qu'on emploie pour le service du Roi[1].

تتحدث الفقرتين على تسليح الأسطول الجزائري وتنافس الفرنسيين والإنجليز والسُّويد على بيع أجود المَنتوجات للدَّاي الجزائري، حيث حصل على هذه المادة الأرشيفيَّة من الأرشيف الوطني الفرنسي أشار إلى ذلك في تهميشاته[2].

وقد تنوعت مصادر مادته الأرشيفية ونلاحظ ذلك في ما يلي:

Une cargaison de fer achetée à Mogador et embarquée sur un bâtiment ragusin, fut prise par un corsaire anglais, conduite à Mahon et déclarée bonne prise Puis, le chargement fit voile à Marseille et fut remis au représentant du Dey, un certain 'Abd al- Rahman Bengualy (ou Benzouri). Une lettre d'Alger du 22 juillet 1781 réclamait l'embarquement du bronze "sur le premier de nos bâtiments [...] Je vous exhorte, dit son auteur, de la part du consul de France de prier Milanard pour le faire embarquer sur la fregate que nous attendons en septembre ou octobre prochain […] Ne négligez pas cette commission qui est des plus importantes(89)"

Les transactions commerciales avec l'Europe, même en temps de paix, connaissaient des moments difficiles. Certains hauts responsables déconseillaient, ouvertement, de ne pas traiter avec Alger. Par une note du 6 octobre 1694, Pontchartrain défendait de vendre du soufre en Barbarie "sauf pour laver la laine" (90) Une lettre adressée au sieur Gaspard l'autorisait à expédier dans le Levant et en Barbarie les soufres de sa manufacture non utilisés pour la fabrication des poudres, mais le priant de ne pas les vendre à Salé ou à Alger où ils pourraient être employés pour un autre usage que le blanchissement des laines(91) "

Il arrivait, parfois, de trouver à Alger les foumitures dont on avait besoin. Plusieurs navires étrangers faisaient naufrage près des côtes algériennes. On sauvait du matériel qu'on arrachait aux vagues et on le vendait aux enchères publiques.

L'Etat se portait acquéreur. Certains documents sont des inventaires des agrés de navires comme "La Marie" coule le 24 décembre 1731 et "La Vierge de La Garde coulé en octobre 1734 ou "Le Saint Victor' naufragé en mars 1749(92)

Pour les commandes à l'extérieur, les modes de paiement étaient multiples

[1]– Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Op. cit, Tome **1**, p.82.

[2] – Ibid, Tome **1**, p.19 - 189.

1/Le troc. On echangeait des produits agricoles contre le matériel militaire. "En 1725, nous dit Laugier de Tassy, le consul anglais est a Alger le seul marchand de sa nation" Il pourvoyait le gouvernement de la Regence en munitions de guerre et en instruments de navigation et recevait, en échange, de l'huile, du ble et autres produits Ces denrées

étaient en effet destinées a l'approvisionnement de Gibraltar

Pour la seule année de 1778 (1192 de H.), on reçut ici un navire anglais. ramenant de Grande-Bretagne des canons en fer, achetés sous le règne de Muhammad Pacha pour le compte de la marine, à savoir. vingt huit de calibre 12 pesant chacun vingt deux quintaux, soit un poids total de six tonnes seize quintaux, six autres pesant chacun douze quintaux et seize de huit.

وحول هذه المادة الأرشيفيَّة فقد أشار إلى أنَّه حصل عليها من الأرشيف الوطني الفرنسي، و من أرشيف غرفة التِّجارة بمارسيليا، والمحفوظات الإدارية "لبوش دو رون"، وأرشيف الحكومة العامة للجزائر[1].

وبناء على هذا يتبيَّن لنا مدى إتقانه للَّغة العربيَّة والعديد من اللُّغات الأجنبيَّة، مثل: "الفرنسيَّة"، "التُّركيَّة"، "الاسبانيَّة"، و"الإيطاليَّة"[2]، والتي مكَّنته من تزويد دراساته الأكاديميَّة بمادة علميَّة خام وظَّفها في دراسة تاريخ "الجزائر".

وبالرَّغم من أنَّ "مولاي بلحميسي" يستعمل المادة الأرشيفيَّة بكثرة، إلَّا أنَّه كان يقوم بتحليلها ومقارنة محتوياتها، استقصاء واستقراءً، واستخراج تناقضاتها، ثمَّ استخلاص ما يمثِّل الحقيقة التَّاريخيَّة أو يقترب منها[3].

وما يعضد منهجه هذا، هو ما كتبه في مقاله "**المؤرِّخون الفرنسيِّون والجزائر في العصر العثماني**»، حيث قال: لنطالع كتاب: "قاليبرت": «البلاد الجزائريَّة القديمة والحديثة». (باريس 1844م، أكثر من 639 صفحة) وصف البلاد وتاريخها منذ العصور العتيقة حتى سنة 1830م، في 249 صفحة، وكلَّ ما بقى من الكتاب مقصورة على السَّيطرة الفرنسيَّة. النَّزعة الخيالية ونزعت الكلف بالأخبار العجيبة تختلطان بالتَّاريخ الصِّرف.

---

[1] – Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Op. cit, Tome **1**, p.84.

[2] – بلعريبي نور الدِّين: المرجع السّابق، ص.302.

[3] – بوعزة بوضرساية: المرجع السَّابق، ص.98.

والبحث – بعكس ذلك – منفِّر أحياناً لأنَّ القارئ لا يجد أمامه إلاَّ قساوات وانقلابات وحروبا ممتدة على قرون وسيطرة الكبير على الصَّغير. لا تَقدُم ولا حضارة ولا كمال بشريَّة بناءة. هذه هي الانطباعات عند قراءة كتاب الجنرال "فور بيقيت"»[1].

غير أنَّ ما أبديناه من انتقادات وملاحظات وتَحفُّظات ليس معناه رمي هذا الإنتاج الضَّخم في سلَّة المهملات. فهناك قسمٌ لا نستغني عنه أبداً. في كتبهم شهادات وأوصاف دقيقة وتواريخ مضبوطة واحصاءات وقوائم الحكَّام وتحليلات الحوادث خطيرة وتقارير وتفاصيل لا نجدها في غير هذه الكتب.

والقسم الثَّاني في حاجة إلى تعديل وتجديد ولمْ أرَ ضرورة أسرع من ضرورة مراجعة ما قيل في شأن هذه الفترة لتراكم الأغلاط المقصودة أو غير المقصودة وهيمنة التَّحيُّز. ولا يمكن تحقيق هذا العمل إلَّا بالبحث المتواصل عن المصادر الهامة عبر البلدان التي كانت لها علاقات مع "الجزائر". فدور الأرشيف هناك كنز مكنون بالنِّسبة للبحريَّة الجزائريَّة وحقيقة أمرها ورياس البحر والحرب الاقتصاديَّة التي يسمونها القرصنة ودور "الجزائر" في مناصرة المسلمين في "الأندلس" و"اليونان" و"الأسرى الجزائريِّين" الذين ذهبوا ضحيَّة الغدر والتَّعصُّب كما ذهبوا ضحيَّة مؤامرة سكوت المؤرِّخين الغربيِّين. والقسم الأخير الحامل للتَّضليل الرَّامي إلى تشويه الحقائق ومسخ الوقائع فلم نصبح في حاجة إليه.

وبهذه الطَّريقة – طريقة الفحص والبحث والاختيار – يعود للحقبة التي بدأت بـِ"خير الدِّين وانتهت بـِ"حسين داي" شأنها بفضل الدِّراسات الموضوعيَّة والشَّاملة سيَمَا إذا تكاملت المصادر الغربيَّة والمصادر الإسلاميَّة[2].

فمن خلال هذا الطرح يتبيَّن لنا أنَّ "مولاي بلحميسي"، يدعو إلى غربلة المنتوج الغربي الذي تناول "تاريخ الجزائر" بصفة عامة، والمنتوج الفرنسي بصفة خاصة، لأنَّ حمل الكثير من المغالطات؛ كما أنَّه يدعو إلى الاستفادة مما تزخر به دور الأرشيف الغربيَّة

[1] – مولاي بلحميسي: «المؤرخون الفرنسيُّون والجزائر في العهد العثماني»، المصدر السَّابق، ص.75 – 76 .

[2] – مولاي بلحميسي: مولاي بلحميسي: «موقف المؤرِّخين الفرنسيِّين من الجزائر في العهد العثماني»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة**، المصدر السَّابق، ص.107 .

بوثائق ذات صلة كبرى بتاريخ الجزائر، يعالج العديد من القضايا، ويعكف على دراستها بذهنيَّة جزائريَّة تحمل خلفيَّة وطنيَّة يمكنها تقديم "التَّاريخ الجزائري" دون مغالطات كيديَّة، في حين يكون عزمها وديدنها المناهج العلميَّة، وأولها المنهج التَّاريخي الذي التزم به "مولاي بلحميسي" في كلِّ كتاباته التَّاريخيَّة، موضوعيَّة وبحثاً على مقاربات تاريخيَّة توصل إلى الحقيقة.

كما نلاحظ أنَّ "مولاي بلحميسي" إثناء تقديمه للنصوص التَّاريخيَّة الإسلاميَّة التي جادت بها كتب الرَّحَّالة، في أثناء حديثه عن بعض المدن ومنها: "الجزائر"، يقدِّم مادة مصدريَّة غزيرة، يعتمد فيها أسلوب "المقابلة التَّاريخيَّة"، أو ما يعبَّرُ عنه "بالتَّناظريَّة النَّاصيَّة" في التَّقديم[1]، وهذا لإضفاء القيمة التَّاريخيَّة على الشَّيء المقدَّم. وخير مثال على ذلك كتابه: "الجزائر من خلال رحلات المغاربة خلال العهد العثَّماني"؛ فقد خصَّص القسم الثَّاني من الكتاب لهذه النُّصوص المقتبسة حرفِيًّا من المصادر الأصليَّة للرحلات الأربعة، دون تقديم تعليقات[2].

كما نجده يحرص على تقديم بحوثه التَّاريخيَّة سواء أكانت كتباً أو مقالات، مُدعَّمة بالصُّور والخرائط؛ فمثلا: نجد صورة لمدينة "الجزائر" في مقاله: «**مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبي**»[3]، و كذلك خريطة توضح موقع مدينة "بجاية" في مقاله: «**بجاية في حدائق الكتب**»[4].

ومن خلال ما تقدَّم نلاحظ أنَّ "مولاي بلحميسي"، قد أمسك بناصية المنهج التَّاريخي أيَّما امساك، وسخر لأجل تقديمه في أبهى حلَّة علميَّة كلَّ المناهج المساعدة له، من وصف، وسرد، واستقصاء، واستقراء، ومقابلة، ومقارنة، وتحليل، واحصاء... إلخ، معتمدا على مادة مصدريَّة متنوعة، من: وثائق مصدريَّة أرشيفيَّة مختلفة، ورحلات وخرائط وكتب ودراسات، بلغات متعدِّدة؛ فقد لاحظناه يورد في كتابه "تاريخ البحريَّة الجزائريَّة" أكثر من

---

[1] – خالد بن عبد الكريم البكر: **مهارات في قراءة النصوص التاريخية تطبيقات على نماذج من التاريخ الإسلامي، ط.1**، دارة الملك عبدالعزيز، الرِّياض، 2018م، ص.37.

[2] – مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، المصدر السَّابق، ص.45 – 196.

[3] – مولاي بلحميسي: «الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، المصدر السَّابق، ص.61.

[4] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، المصدر السَّابق، ص.98.

19 وثيقة أرشيفيَّة مُصوَّرة ضمن الملاحق، يضاف إليها مجموعة من المصادر الأوروبيَّة الأخرى. ما تطلَّب منه صبراً وتركيزاً وتمحيصاً ومقارنة ونقداً مع التَّحليل، فكلُّ ما وصل إليه من أحداث وحقائق عن "تاريخ الجزائر في العهد العثماني" حاول ذكره كما هو، بإيجابياته وسلبياته، التزاما منه بالأمانة العلميَّة التَّاريخيَّة وروح المسؤولية للمؤرخ المحترف.

كلَّ هذا الجهد كان من أجل وضع أسس علميَّة لمدرسة تاريخيَّة جزائريَّة، تلتزم الموضوعيَّة والحياد، وتجانب الإسفاف والأنا وتمجيد الذَّات، حتى نتصالح مع أنفسنا من خلال تاريخنا، وننظر للمستقبل بالاعتماد على المجد التَّاريخي المؤسس على بناء صحيح.

ثالثاً– التَّنوُّع في تقديم المواضيع التَّاريخيَّة:

منذ بداية الاستقلال عرفت المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة تطوُّراً ملحوظاً، متحدِّية الصِّعاب بسبب خصوصيَّة الهُوِيَّة الجزائريَّة التي عملت الإدارة الفرنسيَّة الكثير من أجل تغيير مكوِّناتها وطمسها، من خلال إيهام واقناع الجزائريِّين بأنْ لا تاريخ لهم، وقد حاول مجموعة من المؤرِّخين الجزائريِّين الكشف عن "تاريخ الجزائر" منذ مطلع القرن العشرين و"الجزائر" ترزح تحت نير الاحتلال، مثل: "مبارك الميلي"[1] و"عبد الرَّحمان الجيلالي"[2]

---

[1] – **مبارك الميلي:** هو "مبارك بن مُحمَّد بن رابح بن علي ابراهيم"، لقبه "الميلي" نسبة لمدينة "الميليَّة" من أحواز "قسنطينة"، ولد في 6 مُحرَّم 1316هـ/26 ماي 1898م، في عائلة اشتهرت باسم عائلة "الحاج رابح"، نشأ يتيمًا بعد وفاة والديه وهو في سنِّ الرَّابعة من عمره فكفله جدَّه وبعد ذلك عمُّه، تعلَّم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم في سنِّ مُبكِّر على يد الشَّيخ "أحمد بن الطَّاهر مزهود"، وبعد ذلك التحق بدروس العلَّامة "عبد الحميد بن باديس" بِـ"الجامع الأخضر"، ومنه استمدَّ الأفكار الإصلاحيَّة، كما اخذ كذلك من المفكِّر "مُحمَّد النَّخلي"، وغيره... أصبح الشَّيخ "مبارك الميلي" عالم وأديب ومؤرخ كبير إضافة إلى أنَّه يُعتبر أحد روَّاد الإصلاح الدِّيني في الجزائر. توفي يوم 26 صفر 1364هـ/9 فيفري 1945م. تاركاً العديد من المؤلَّفات، منها: "تاريخ الجزائر في القديم والحديث". **ينظر**، عادل نويهض: المرجع السَّابق، ص.325. **وينظر أيضاً**، فريدة مقلاتي: «مبارك بن مُحمَّد الميلي ومنهجه في رسالة الشِّرك ومظاهره»، **مجلة الذاكرة، مج.9، ع.2**، تصدر عن مخبر التُّراث اللُّغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، جوان/2021م، ص30 – 31.

[2] – **عبد الرَّحمان الجيلالي:** هو عبد الرَّحمان بن مُحمَّد بن بوعلام بن بلقاسم بن عُمر بن أحمد بن الجيلالي، ينتهي نسبه إلى الولي الصَّالح الشَّيخ "عبد القادر الجيلاني"ﷺ، سليل "الحسن السَّبط" ابن "الإمام علي" كرَّم الله وجهه في الجنَّة، و"فاطمة البتول" بنت رسول الله ﷺ. وُلد في يوم الأحد 7 محرم 1326هـ/09 فيفري 1908م في "الجزائر=

وغيرهما... وبعد الاستقلال ظهر رعيل آخر من المؤرِّخين الجزائريِّين حاولوا تحرير "تاريخ الجزائر" من زيف الاستعمار، أمثال" "أبو القاسم سعد الله"[1] و"محفوظ قدَّاش" و"مولاي أحمد بلحميسي" وغيرهم.

كتب "مولاي بلحميسي" في التَّاريخ المحلي للجزائر، بحيث أصبح لزامـاً على المؤرِّخين

=العاصمة" بالحي المعروف "بولوغين". حفظ القرآن الكريم وختمه ثلاثة مرات، كما أتقن تجويده في سنٍّ مُبكِّر لم يتجاوز 14 سنة، وحفظ "صحيح البخاري" بتحفيز من والده على يد الشَّيخ "مُحمَّد البشير البوزيري"؛ ثمَّ تلقَّى مبادئ اللُّغة العربيَّة وعلوم الدِّين والفقه وعلم الكلام وعلوم الشَّريعة الإسلاميَّة. عاش مرحلة النَّهضة الفكريَّة والإصلاحيَّة في "الجزائر" وفي "الوطن العربي"، درس على يد العديد من العلماء الذين يُعدُّون من وجوه النَّهضة الفكريَّة، مثل: الشَّيخ "المولود الزِّريبي"، الشَّيخ "عبد الحليم بن سماية"، الشَّيخ "مُحمَّد بن أبي شنب"، كمَا كان تكوينه عِصاميًّا، فقد كوَّن نفسه بنفسه خاصة في المجال الدِّيني، إذ أنَّه واظب على حضور حلقات الذِّكر بمسجد ضريح "الشَّيخ سيدي عبد الرَّحمان الثَّعالبي" والمجالس التي تحوي القصائد الدِّينيَّة، حيث تكونت لديه العديد من المعارف. له العديد من المؤلَّفات منها: كتابه "تاريخ الجزائر العام"، وكذا العديد من المقالات المنشورة في مجلات: "الشهاب" و"الأصالة" و"الثَّقافة". توفي ليلة الخميس 05 ذي الحجة 1431هـ/11 نوفمبر 2010م عن عمر ناهز القرن وسنتين. **ينظر**، بلقاسم ميسوم: «الشَّيخ عبد الرَّحمان الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين. عرض لحياته وتقديم لكتابه "تاريخ الجزائر العام"»، **عصور، مج.7، ع.2،** تصدر عن مخبر البحث التَّاريخي، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران**(1)** أحمد بن بله، الجزائر، ديسمبر/2008م، ص.86. **وينظر**، نذير بولمعالي: «العلامة عبد الرَّحمان الجيلالي، الشَّخصيَّة الوطنيَّة القوميَّة(أكثر من قرن من العطاء والبذل)»، **التَّواصليَّة، مج.1، ع.1،** تصدر عن مخبر اللُّغة وفنِّ التَّواصل، جامعة يحي فارس – المدية، الجزائر، جانفي/2015م، ص.13. **وينظر**، مولود عويمر: «الشَّيخ عبد الرَّحمان الجيلالي. ذاكرة الأمَّة»، **المكتبة الجزائريَّة الشَّاملة**، الجزائر، ماي/2017م، ص.2.

[1] – **أبو القاسم سعد الله:** من مواليد 1 جوان جويلية 1930 بقرية "قمار" – بـ"وادي سوف" بالجزائر، حفظ القرآن الكريم، وتلقّى مبادئ العلوم من لغة وفقه ودين على يدي علماء بلدته، منهم: الشَّيخ "مُحمَّد الطَّاهر التَّليلي" والشَّيخ "عمَّار لزعر". ارتحل إلى الزَّيتونة ودرس هنام في الفترة الممتدة من 1947م إلى غاية 1954م. درس بكلِّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة في "القاهرة"، وحاز على شهادة الماجستير في التَّاريخ والعلوم السِّياسيَّة سنة 1962م، ثمَّ انتقل إلى أميركا سنة 1962م، حيث درس في جامعة "منيسوتا" التي حصل منها على شهادة الدُّكتوراه في التَّاريخ الحديث والمعاصر باللُّغة الإنجليزيَّة سنة 1965م. وإضافة إلى اللُّغة العربيَّة، أتقن اللُّغة الفرنسيَّة، والإنجليزيَّة، ودرس الفارسيَّة والألمانيَّة. بدأ الكتابة الصَّحافيَّة في جريدة "البصائر" انطلاقا من سنة 1954م تحت اسم "الناقد الصَّغير"، درَّس في العديد من الجامعات من غير الجامعة الجزائريَّة، منها: أستاذ مساعد في التَّاريخ، جامعة ويسكنسن، أوكلير (أمريكا) 1960 – 1976م. أستاذ التَّاريخ، جامعة آل البيت بالأردن، 1996 – 2002. كما تقلَّد العديد من المناصب العلميَّة، وله الكثير من المؤلَّفات والتَّحقيقات، منها: موسوعة "تاريخ الجزائر الثقافي"(9 مجلدات)، و"أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر"(5 أجزاء). توفي يوم 14 ديسمبر 2013 م ودفن بمسقط رأسه بقمار. **ينظر**، ناصر الدِّين سعيدوني: **دراسات وشهادات مُهداة إلى الأستاذ الدُّكتور أبو القاسم سعد الله، ط.1،** دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص.19 – 28.

والباحثين في مجال التّاَريخ ورصد الحقائق التّاريخيَّة وجوب معالجتها من إطار خاص. وضرورة توظيف "صفة المَحليَّة" في البحث التّاريخي[1]، لفهم الخصائص الاجتماعيَّة للشعوب والجماعات انطلاقاً من المحليَّة لأنها النّواة في الكتابة التّاريخيَّة الوطنيَّة[2]؛ ومن هذا المنطلق خصَّ بلدته "**مازونة**" التي وُلد وعاش فيها بالعديد من الدِّراسات أبرزها **كتابه: "Histoire de Mazouna**"، وقد أشار في مقدِّمة هذا الكتاب إلى رغبته الجامحة التي كانت تراوده دائما للكتابة حول المنطقة التي جاء منها والمدينة التي وُلد فيها، كمحاولة للإجابة على كلِّ تساؤلات المهتمِّين بتاريخ المنطقة، وردِّ الاعتبار لها، وأوضح أهمِّيَّة التّاريخ المحلي في إبراز قيمة المُدن التّاريخيَّة وتفاعل الرِّجال معها[3].

وقد قال: «هناك نقطة اشتركت في ذكرها كل الكتابات الأوروبَّية إلى جانب الجمال هي كثرة المآذن والقباب، مؤكِّدين على الطَّابع الدِّيني لعمران المدينة، تتخذ فيه المنازل والبيوت نمطا واحداً، مترابطة ببعضها البعض يطبعها اللَّون الأبيض، "فجاك بيرك" يرى فيها تلك الصُّورة المُصغَّرة عن قسنطينة، ندرومة، تنس».

«grâce a ses aloès, ses caroubiers, ses figuiers, ses grenadiers,, ses réseaux qui l'étreignent, la curieuse cité se présente comme un oasis discrète au fond d'un entonnoir de montagne... n'étaient les fumées qui s'élèvent au dessus de mazouna, on pourrait se croire au fond d'une cité abandonnée. l'amas de maisons grises arasées au même niveau et qui épouse la couleur du principe, les minarets des mosquées, les marabouts pointus baignent dans le silence au creux de cet effondrement pittoresque...». construction archaïques, maisons en cubes blancs arrivant au bord du précipice, serrées, « laissant au loin l'impression d'une carrière à ciel ouvert », ruelles étroites, mosquées et qubbas un sorte de petite Constantine ou une sœur de Nedroma, de Qul'a ou de vieux Ténès.»[4].

---

[1] – فاطمة حبَّاش: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، المرجع السَّابق، ص.332 .

[2] – ليلي صبَّاغ الدَّرويش: **الوطنيَّة والمحليَّة في الكتابة التَّاريخيَّة، ط.1**، دار القلم، دمشق، 1995م، ص.35 – 38.

[3] – Moulay Belhamissi**: Histoire de Mazouna**, Op. cit, p.5.

[4] –Ibid, p.18.

وقد ركّز "مولاي بلحميسي" على الأهمّيّة الإستراتيجيّة للمنطقة كمجال جغرافي استقطب العديد من الحضارات خاصة في العهد الرُّوماني، فهي شكّلت كموقع ومفترق طرق يربط بين عدّة اتجاهات جنوباً من "الشّلف" إلى "تنس"، و"أصنام"، و"أرسينيا"، وهذا ما حمّس الرُّومانيين لاتخاذها كمركز عسكري.

«La ville a, certainement, existé du temps des romain :en effet, elle figurait sur une certaine ligne de postes à l intersection des routes conduisant au bas Chelif (Mina) à Carténae (Ténès) et de Castellum Tingitanum (al Asnam) à Arsénaria (Bû-Rās). Les romains semblent avoir parcouru la région dans tous les sens. en raison de ses eaux abondantes et de sa situation»[1].

كما حاول إظهار التّاريخ الحضاري والثّقافي والفكري لمدينة "مازونة"، مؤكّداً على أنّ موقعها في الصّراعات السّياسيّة والأحداث التّاريخيّة السّياسيّة ومواقف قبائلها **كمغراوة** خلال الفترة الإسلاميّة كان أساسياً، حيث كانت حلقة في الصّراع السّياسي لكلّ سلطة مرّت على المنطقة، لكن هذا لم يمنع أنْ تكون مركز إشعاع علمي لمختلف العلوم الإسلاميّة شأنها شأن "تلمسان"، و"مستغانم"، و"ندرومة"، تزخر بالشّيوخ وعلماء دين منهم: القاضي والمؤلّف "أبو عمران موسى المازوني"[2]، وابنه "أبو زكريا يحي بن عيسى بن أبي عمران"[3] صاحب "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة"[4] .

---

[1] – Moulay Belhamissi**: Histoire de Mazouna**, Op. cit, p.27.

[2] – **أبو عمران موسى المازوني:** هو موسى بن عيسى بن يحي المازوني، أبو عمران، فقيه من القضاة. وُلد سنة 770هـ/1369م، نشأ في "مازونة" وبها تعلّم. وهو والد "يحي المازوني" صاحب "الدُّرر المكنونة". له "ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار" و"الرّائق في تدريب النّاشء من القضاة وأهل الوثائق" و"حلية المسافر وآدابه وشروط المسافر في ذهابه وإيّابه". توفي سنة845هـ/1442م. **ينظر**، عادل نويهض: المرجع السّابق، ص.281. **وينظر أيضاً**، أبي القاسم مُحمّد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السّلف**، تح: خير الدّين شترة، **ج.2، ط.1**، دار كردادة للنشر والتّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2012م، ص.565.

[3] – **أبو زكريا يحي بن عيسى المازوني:** هو يحي بن عيسى بن يحي، أبو زكريا، المغيلي المازوني، فقيه، قاضٍ، من أعيان المالكيّة. لا نعرف له تاريخ ميلاد، إلاّ أنّ المصادر تقول في بداية القرن 9هـ أي قبل سنة 845هـ تاريخ وفاة والده. نشأ في مازونة التي ولي قضاءها، من مؤلفاته "الدُّرر المكنونة في نوازل مازونة". توفي بتلمسان سنة 883هـ/1478م. **ينظر**، عادل نويهض: المرجع السّابق، ص.281. **وينظر أيضاً**، أبي القاسم مُحمّد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السّلف**، المصدر السّابق، **ج.1**، ص.677.

[4] – Ibid, p.37 – 39.

وبعد تقديمه لتاريخ "مازونة"، كتب عن ولايته التَّاريخيَّة "مستغانم" لأنَّ "مازونة" كانت تابعة إداريا لها، كتاباً وسمه بعنوان: "تاريخ مستغانم وضواحيها" استعرض فيه كلَّ ما يريده من التَّاريخ المحلي كأحد وجوه التَّاريخ الوطني، مركزاً فيه على تاريخ "مستغانم" خلال فترة العهد العثماني وقوَّة البحريَّة الجزائريَّة ومشاركتها في رد العدوان الإسباني على الجزائر[1].

لم تكن مؤلفات "مولاي بلحميسي" محصورة في تاريخ منطقته فقط، بل تعداها لكتابة تاريخ مناطق أخرى من الوطن الجزائري كتاريخه للمدن الجزائريَّة: "بجاية"[2]، "مليانة"[3]، "المديَّة"[4]، "ورقلة"[5]، وغيرهم من المدن، وجعل منها كروافد للتاريخ الوطني في صورته الجمعيَّة التي تتناول شتى مواضعه المهمَّة خاصة التي تعالج نقاط سيادته[6].

أمَّا في التَّاريخ الوطني فقد تطرَّق "مولاي بلحميسي" في مجموعة كبيرة من المؤلَّفات إلى تاريخ الجزائر وعلاقاتها الدُّوليَّة، والتي تؤرِّخ لميلاد "الدَّولة الجزائريَّة الحديثة" ووحدة أقاليمها. وقد تجلَّى هذا الأمر في كتابه "الجزائر مدينة ألف مدفع"[7]، الذي وضعه في سياق محافظة "الدَّولة الجزائريَّة" على مياهها، وممارسة سيادتها البحريَّة في مواجهة "أوروبا" المتغطرسة والطامعة في سلب السِّيادة الجزائريَّة، مبرزاً قدرات الجزائر بالاعتماد على مقدَّراتها الذَّاتيَّة في فرض هذه السِّيادة، معتمداً على مادة مصدريَّة أرشيفيَّة[8]، متحدِّياً بذلك الدِّراسات الفرنسيَّة التي حاولت تشويه "تاريخ الجزائر العثمانيَّة[9].

---

[1] – Moulay Belhamissi: **Histoire du Mostaganem …**, Op. cit, p.96 – 141.

[2] – مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، المصدر السَّابق، ص.97 – 132.

[3] – مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، المصدر السَّابق، ص.135 – 143.

[4] – مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، المصدر السَّابق، ص.139 – 154.

[5] – مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، المصدر السَّابق، ص.60 – 70. **وينظر أيضاً**، مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النَّصوص الأجنبيَّة»، المصدر السَّابق، ص.207 – 214.

[6] – وهي المواضيع التي تعالج شأن البحرية الجزائريَّة، وقوَّة بعض دايات "الجزائر"، كالدَّاي. شعبان. **ينظر**، الفصل الأوَّل من هذه المذكّرة.

[7] – Moulay Belhamissi: **ALGER La ville aux mille canons**, Op. cit, p.117 – 131.

[8] – Ibid, p.7.

[9] – مولود عويمر: **التَّاريخ والمؤرخون المعاصرون، ط.1**، شركة الأصالة للنَّشر، الجزائر، 2019م، ص.105.

لقد أكَّد "مولاي بلحميسي" في كتابه هذا أنَّ ارهاصات ميلاد "الدَّولة الجزائريَّة الحديثة" بدأ مع استنجاد سكَّان مدينة "الجزائر" بالإخوة بربروسا اللَّذان خلَّصا المدينة من الإسبان وطردوهم عام 1529م. وشرعوا في بناء ميناء يَرقى إلى مستوى طموحاتهم البحريَّة. ومن هذه القاعدة سيتمُّ إطلاق عمليَّات جريئة بشكل متزايد في البحر الأبيض المتوسِّط والمحيط الأطلسي. لتؤدي بذلك "الجزائر" دوراً فعَّالاً على المستوى الدُّولي، مما جعلها محطَّ اهتمام الأمم في ذلك العهد، التي سارعت لعقد اتفاقيَّات ومعاهدات معها خاصة "فرنسا"[1]؛ وفي نفس الوقت رأتها خطراً عليها وجب محاربتها وإضعافها، وهذا ما يُفسِّر تعرضها لحملات شرسة[2] وقصف يكاد يكون متواصل لسواحلها. مع استخدام الجوسسة بواسطة المغامرون والقناصل والمسافرون... لإيجاد الطَّريقة التي تُمكِّنهم من تدمير هذه الدَّولة ومدفعيِّتها واحتلال سواحل هذه المدينة المنيعة التي أرَّقتهم. وقد تزعَّم هذا العداء "إسبانيا"، واعتبر ملوكها أنفسهم أبطالا للإيمان والتَّبشير وكانوا هؤلاء الملوك هم أداة الحملات ضدَّ مدينة "الجزائر"؛ أمَّا الدول الغربيَّة الأخرى، فرغم صراعاتها الدَّاخليَّة كان حلمها الأكبر أيضاً هو القضاء على "الجزائر" بكلِّ الطُّرق[3].

هذا العمل في التَّأريخ للجزائر وكلُّ مقوِّماتها ومقدَّراتها جعله "مولاي بلحميسي" لأجل إنشاء مدرسة تاريخيَّة جزائريَّة وطنيَّة، ترتكز إلى هويِّتها العربيَّة الإسلاميَّة، وتسبح في بحور تنوعها وثرائها الجنسي والعقدي والفكري المتنوع، مع عدم اغفالها لأيِّ تفصيل في تاريخ "الجزائر"، من العمران إلى المدن ومقدَّراتها، إلى الشَّخصيَّات وعطاءتها، التي تصبُّ كلُّها في بوتقة التَّاريخ الوطني الكامل الذي يعتمد المنهج التَّاريخي ويستند إلى المقاربات العلميَّة الباحثة عن الحقيقة بكلِّ موضوعيَّة وتجرد، هكذا كتب "مولاي بلحميسي" مواضيعه التَّاريخيَّة.

---

[1] – جمال قنَّان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830م)، ط.1**، دار هوكه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م، ص.309 – 401.

[2] – مبارك شوادر: **الحملات الأوروبِّية على الإيَّالة الجزائريَّة وانعكاساتها فيما بين (1671–1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس، الجزائر، 2020م، ص.118 – 292.

[3] – Moulay Belhamissi: **ALGER La ville aux mille canons**, Op. cit, p.13 – 15.

خاتمة

بعد هذه الدِّراسة التَّاريخيَّة حول حياة المؤرِّخ "**مولاي أحمد بلحميسي**" واسهاماته في تأطير المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، توصَّلنا إلى جملة من الاستنتاجات نوردها فيما يلي:

✓ أنَّ تناول مثل هذه الشَّخصيَّات يتطلَّب الإحاطة بمختلف الجوانب الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة والسِّياسيَّة لتشكيل صورة متكاملة يمكن من خلالها رسم ملامح هذه الشَّخصيَّة وتأَثُراتهاَ وتَأثِراتها، وخاصة أننا أمام علم من أعلام التَّاريخ والتَّأْرِيخ الجزائري، الذي له من الإنتاج العلمي التَّاريخي ما يستوقف الباحث والقارئ عموماً، فَـ"**مولاي أحمد بلحميسي**" من النَّاحية الشَّخصيَّة له من الإرادة ما جعله يتحدَّى مختلف الصِّعاب والظُّروف من أجل التَّحصيل والتَّكوين، خاصة أنَّ الفترة القاعديَّة في هذا التَّحصيل كانت فيها "الجزائر" ترزح تحت نير الاحتلال الفرنسي، وطبعاً هذا الأمر سيترك تأثيراته في العقل الباطن لهذا العَلَمُ، لأنَّه سيحفر في وجدانه مُسبِّبات هذه المعاناة، لأنَّه كان يردِّد: «سبب معاناة الجزائر والجزائريِّين، المحتل الفرنسي البغيض الذي سبَّب كلَّ مهالكنا»، وهذه عبارة تختزن نظرته للمحتلِّ وأفاعيله اتجاه أمَّته الجزائريَّة.

✓ من أهم عوامل بناء العلماء والرُّموز والشَّخصيَّات السَّويَّة والمؤثِّرة هو سلامة المُحيط الاجتماعي، الأمر الذي يُكسب الفرد وعياً كافياً بمقوِّمات هُوِيَّته، فـ"**مولاي أحمد بلحميسي**" حظي بظروف نشأة دينيَّة ووطنيَّة رسَّخت فيه مُقوِّمَات هُوِيَّته وصحَّتها وصلاحِها، من خلال عائلته الأسريَّة التي جلُّ أفرادها علماء وأئمة وقضاة، وأسرته العلميَّة التي مثَّلها شيوخ وعلماء وأئمة "مازونة"، هذه المدينة الجزائريَّة العريقة التي تعتبر مرتكز "الزَّيتونة" و"القرويين" في تزويدهما بالعلماء العاملين، هؤلاء وهذا المحيط أثَّر فيه أيَّما تأثير.

✓ يُعتبر "**مولاي أحمد بلحميسي**" من الشَّخصيَّات الجزائريَّة المثقَّفة ثقافة واسعة، ولا أدلَّ على ذلك اتقانه للعديد من اللُّغات، كما أنَّه شخصيَّة مخضرمة عاصرت زمن الاحتلال الفرنسي وعاشت فيه 32 سنة، وعاشت زمن الاستقلال والتَّنعُّم بالحريَّة، وهو من أبناء الجيل الثَّاني من المؤرِّخين الجزائريين – بعد الجيل الأوَّل الذي كان سادته "مبارك الميلي" و"أحمد توفيق المدني" و"عبد الرَّحمان الجيلالي" – الَّذين كرَّسوا حياتهم للدفاع عن الهُوِيَّة الوطنيَّة الجزائريَّة، وسخَّروا جهودهم لتنظيف "تاريخ الجزائر" من كلِّ زيف طاله، ودافعوا عن وجود الأمَّة الجزائريَّة منذ زمن بعيدٍ بعيدٍ، قبل الاحتلال الفرنسي.

✓ يعدُّ عَلَمُنَا المؤرِّخ "**مولاي أحمد بلحميسي**" من الظَّواهر المُتميِّزة في الكتابة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، بحيث تَميَّزت أعماله بفكر موسوعي وشمولي ومعارف جمَّة، تحيط بدقائق النِّقاط التَّاريخيَّة التي تحتِّم عليه الإضاءة أثناء تناولها ووضعها على طاولة التَّشريح التَّاريخي بالاستناد إلى المناهج العلميَّة، وهذا ما لمسته في كتابه:(**Marine et marins D'Alger 1518-1830**)، وأنَّه من الشَّخصيَّات التي صقلت مواهبها كثرة المطالعات والبحوث التي تستند إلى الوثائق الأرشيفيَّة، فكان صاحب إحاطات متميزة ونادرة، جعلته أحد رواد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة.

✓ امتاز المنوال التَّاريخي لـِ"**مولاي أحمد بلحميسي**" بالعمق والتَّدرُّج، فالعمق مثَّله قناعته بأنَّ التَّاريخ الجزائري الحديث تعرَّض إلى التَّزييف الممنهج والتَّدليس المتعمَّد، ولهذا نذر نفسه وقلمه للدفاع عن أمجاد أمَّته، ومقارعة هذا التَّزييف والتَّدليس، بالحجج والبراهين والأدلَّة التي لا يرقى لها الشَّك مُطلقاً، لأنَّها تعتمد المناهج العلميَّة التي أسَّسها العالم الغربي، ولهذا استعمل قاعد: «من فمك أدينك»، فبناء على هذه المناهج دحض كلَّ الرِّوايات الكولونياليَّة المكتوبة حول التَّاريخ الجزائري في الفترة الحديثة، وقام بكتابة جلَّ كتاباته باللُّغة الفرنسيَّة حتى يتسنى للفرنسيين قراءتها؛ وقد لامس في هذه الدِّراسات النِّقاط التي كانت تُقوِّض مضاجع الأوروبِّيين وخاصة الفرنسيين، ألاَ وهي "البحريَّة الجزائريَّة" وكلُّ ما تعلَّق بها من مواضيع متنوعة، كالحروب البحريَّة، وبناء السُّفن، الأساطيل، قضايا الأسرى، ومدن المواجهة، والحصون، والعلاقات السِّياسيَّة والتَّجاريَّة، والجوسسة، وغيرها. كذلك العديد من المقالات التي لامست هذا المضمار.

أمَّا التَّدرَّج في منواله التَّاريخي فقد لامسناه في كتاباته عن التَّاريخ المحلِّي عند تناوله لتاريخ "مازونة" و"مستغانم" وغيرهما، ثمَّ الوطني عند كتابته عن "ورقلة" و"بجاية"، وغيرها من المعالم، مُستنداً في ذلك إلى المصادر التَّاريخيَّة، مُقدِّماً في ذلك أدلَّته وبراهينه عن وجود الدَّولة الجزائريَّة، ومن قبلها الأمَّة الجزائريَّة.

✓ تمَّيز أسلوب الكتابة التَّاريخيَّة عند "**مولاي أحمد بلحميسي**" بالطَّابع التَّجديدي، خاصة على المستوى المفاهيمي، وطريقة مقاربته ومعالجته للقضايا التَّاريخيَّة، فكان يقدِّم مطالعته انطلاقاً مما كتبه الأوروبيون ثمَّ يُقدِّم النَّقيض بناء على المقارنة والمقابلة في تقديم طرحه العلمي، وهذا من خلال اعتماده على المنهجيَّة الأكاديميَّة الصَّارمة والدَّقيقة، باعتماده على المادة الأرشيفيَّة الجديدة، وغالبا غير المستغلة من قبل، كي يضيف الجديد.

✓ لقد اعتمد "**مولاي أحمد بلحميسي**" في كتاباته على المنهج التَّاريخي، وكذا المنهج المقارن، مستندا في ذلك كلِّه إلى التَّحليل كي يقارب المقاربة العلميَّة السَّليمة، خاصة إذا علمنا أنَّ استخدامه للمادة الأرشيفيَّة والمصادر الغربيَّة، يُحتِّمُ عليه هذا المنحى، وهذا الأمر حصل له نتيجة تكوينه المتعدِّد، خاصة لناحية امساكه بناصية العديد من اللُّغات (الفرنسيَّة – التُّركيَّة – الإسبانيَّة – الإيطاليَّة)، ما مكَّنه من النَّجاح في مسعاه وتنقية التَّاريخ الجزائري الحديث.

✓ رغم تخرج "**مولاي أحمد بلحميسي**" من المدرسة الفرنسيَّة إلَّا أنَّه لم يتأثَّر بأطروحاتها، وظهر جليًّا تمسُّكه بِهُوِيَّته العربيَّة الإسلاميَّة، ونلمس هذا في دفاعه عن مكتسبات الأمَّة الإسلاميَّة من خلال رصده لتاريخ "المساجد" التي تعتبر رمزة السِّيادة والسُّلطة وإدارة شؤون المجتمع الإسلامي.

✓ لقد استثمر "**مولاي أحمد بلحميسي**" في الكتابة التَّاريخيَّة بصور مختلفة (مواضيع وأعلام ومدن ومساجد)، لأنَّه يؤمن بأنَّ التَّاريخ وبعث أمجاد الأمَّة في نفوس النَّاشئة كفيل بوضع الجيل على السِّكة الصَّحيحة من أجل بناء "الجزائر" العزيزة الحرَّة الرَّائدة، لأنَّ الصُّور التَّاريخيَّة المقدَّمة في كتاباته هي مَحطَّات من تاريخ الأمَّة يجب هضمها والبناء عليها، مع تأكيده على الاستفادة من سقطات الغير حتى نبني على الصَّحيح، وهذا ما ظهر جلياً في تعاطيه الموضوعي فيما قدَّم وكتب.

✓ لقد امتازت كتابات "**مولاي أحمد بلحميسي**" بحضور متنوع في المعلومة التَّاريخيَّة، حيث نراهُ يقدِّم الصُّور النَّاصعة من تاريخ "الجزائر"، محاولاً تحفيز القراء بما يضيئه لهم من زوايا في هذا التَّاريخ الذي يغيب على أذهان الكثيرين، خاصة في حديثه عن عزَّة وعظمة البحريَّة والبحارة الجزائريُّون، وكذا عن عمارة المدن وعَمارها بالإنسان الجزائري الإيجابي والمؤثِّر والرَّاقي، الذي يُقدِّم أبهى وأجمل الصُّور في سلم البناء الحضاري الإنساني؛ وكأنَّ لسان حاله يقول: يا شباب الجزائر انظروا إلى أمجادكم ماذا فعلوا وكيف قدَّموا؟، أليس هذا مدعاة فخر يستوجب بعث هذا الأمر من جديد!

✓ لقد حاولنا جاهدين إزالة الغموض حول هذه الشَّخصيَّة ما أمكننا البحث العلمي لذلك، لكن مهما بحثنا وكتبنا لا يمكن لنا اظهار جميع جوانب حياة "**مولاي أحمد بلحميسي**"، التي امتدت لمدَّة قاربت (80سنة)، فكانت عميقة بقوَّة فاعليتها، وشدَّة تأثيرها في محيطها، وغزارة عطائها غير المحدود دون انتظار المقابل، وكان همَّها الوحيد قيامها بواجبها اتجاه **الله والوطن**.

ملاحق

الملحق. رقم **(1).**

صورة للمؤرِّخ الرَّائد مولاي أحمد بلحميسي.

المصدر: من ندوة مازونة(3) – مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة، مجموعة أعمال الملتقى الوطني المنعقد بتاريخ: 27 أفريل 2019م، من تنظيم جمعيَّة الظَّهرة للفن والسِّياحة والآثار – مازونة، ولاية غليزان.

قائمة المصادر والمراجع

ملاحظة: اعتمدت في ترتيب قائمة المصادر والمراجع على التَّرتيب الأبجدي، واستثنينا (ال) القمرية، و(ال) الشَّمسية.

أوَّلاً- المصادر:

1)- شهادة الميلاد بسجلات الحالة المدنيَّة: **رقم.0053.**

✓ **كتب باللُّغة العربيَّة:**

1)- أبو عبيد البكري: **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان لوفن و أندري فيري، **ج.2، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.

2)- ـــــــــــ: **المغرب في ذكر بلاد إفريقيَّة والمغرب، ط.1**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1971م.

3)- أبو القاسم مُحمَّد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السَّلف**، تح: خير الدِّين شترة، **ج.1، ط.1**، دار كردادة للنشر والتَّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2012م.

4)- ـــــــــــــــــ: **تعريف الخلف برجال السَّلف**، تح: خير الدِّين شترة، **ج.2، ط.1**، دار كردادة للنشر والتَّوزيع – بوسعادة، الجزائر، 2012م.

5)- أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني: **عنوان الدِّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السَّابعة ببجاية**، تح: مُحمَّد بن أبي شنب، **ط.1**، دار البصائر للتوزيع والنَّشر، الجزائر، 2007م.

6)- أحمد بن خالد النَّاصري السَّلاوي: **الاستقصا لأخبار دُول المغرب الأقصى**، تح: مُحمَّد عثمان، **ج.2، ط.1**، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 2007م.

7)- الآغا بن عودة المزاري: **طلوع سعد السُّعود، ج.1، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.

8)- عبد الرَّحمن بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر**، تح: خليل شحادة وسهيل زكَّار، **ج.7، ط.1**، دار الفكر للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 2000م.

9)- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، **ط.1**، دار النَّشر المغربيَّة، 1985م.

10)- مُحمَّد بن جعفر بن إدريس الكتَّاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصُّلحاء بفاس**، تح: عبد الله الكامل الكتَّاني وأخرون، **ج.2**، **ط.1**، دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع، الدَّار البيضاء، 2004م.

11)- مُحمَّد بن فرحون المدني: **كتاب الاعتبار وجوهر الأسرار في التَّعريف بآل النَّبي المختار**، تح و تق: جيلالي مغوفل، **ط.1**، منشورات دار الأديب، وهران، 2014م.

12)- مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني (الشَّريف الإدريسي): **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج.1، ط.1**، مكتبة الثَّقافة الدِّينيَّة، القاهرة، 2002م.

13)- مُحمَّد بن مُحمَّد بن علي بن أحمد بن سعود العبدري: **رحلة العبدري**، تح: علي إبراهيم كردي، **ط.2**، دار سعد الدِّين للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، دمشق، 2005م.

14)- مُحمَّد بن يوسف الزَّياني: **دليل الحيران وأنيس السَّهران في أخبار مدينة وهران**، تق و تع: المهدي البوعبدلي، **ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1978م.

15)- مولاي بلحميسي: **البحر والعرب في التَّاريخ والأدب، ط.1**، المؤسَّسة الوطنيَّة للفنون المطبعيَّة A.N.E.P، الجزائر، 2005م.

16)- مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط.1**، الشَّركة الوطنيَّة للنشر والتَّوزيع، الجزائر، 1981م.

17)- ياقوت بن عبد الله الحموي: **مُعجم البلدان، ج.1، ط.1**، دار صادر، بيروت، 1977م.

✓ **كتب باللُّغة الأجنبيَّة:**

1)- Moulay Belhamissi: **ALGER La ville aux mille canons**, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1990 .

2)- Moulay Belhamissi: **Alger, L' Europe et la guerre secrete (1518 - 1830)**, **1ere** edition, Presse Dahlab, Alger, 1990.

3)- Moulay Belhamissi: **Histoire de la Marine Algérienne 1518-1830**,du meme Enterprise National du Liver , Alger , 1986 .

4)- Moulay Belhamissi**: Histoire de Mazouna (Des origines à nos gours),** S.N.E.D, Alger, 1981.

5)- Moulay Belhamissi: **Histoire du Mostaganem Des Origines à nos Jours**, **3** Edition, Imprimerie El Wiam, mostaganem - Alger, 2004.

6)- Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Tome **1**, Bibliothèque Nationale D' Alger, Alger, 1996 .

7)- Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Tome **2**, Bibliothèque Nationale D' Alger, Alger, 1996 .

8)- Moulay Belhamissi: **Marine et marins D'Alger 1518-1830**, Tome **3**, Bibliothèque Nationale D' Alger, Alger, 1996 .

9)- Moulay Belhamissi: **Mazouna une petite ville une longue histoire**,**1**ere édition, S. N. E. D, Alger, 1981.

10)- Y. Loukil: **Mazouna ancienne capitale du Dahra Alger**, **1**ere édition, Imprimerie algérienne, Alger, 1912.

- ✓ **المقالات باللُّغة العربيَّة:**

1)- مولاي بلحميسي: «الاحتلال الإسباني للساقية الحمراء ووادي الذَّهب»، **مجلَّة الأصالة، ع.28**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية – أوت/1975م.

2)- مولاي بلحميسي: «إرشاد الحيران في أمر الدَّاي شعبان»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.1، ع.2**، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر- الجزائر، جوان/1986م.

3)- مولاي بلحميسي: «بجاية في حدائق الكتب»، **مجلَّة الأصالة، ع.19**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس – أفريل/1974م.

4)- مولاي بلحميسي: «جولة بين المجلَّات»، **مجلَّة الأصالة، ع.32**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل/1976م.

5)- مولاي بلحميسي: «جولة بين المجلَّات»، **مجلَّة الأصالة، ع.33**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/1976م.

6)- مولاي بلحميسي: «حول الأسبوع الأوَّل للدِّراسات الإيطاليَّة – العربيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.44**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، أفريل/1977م.

7)- مولاي بلحميسي: «غارة شارل الخامس على مدينة الجزائر(948هـ/1541م) بين المصادر الإسلاميَّة والمصادر الغربيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م.

8)- مولاي بلحميسي: «في تاريخ جامع مستغانم العتيق»، **مجلَّة الأصالة، ع.12**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي – فيفري/1973م.

9)- مولاي بلحميسي: «قبلة الدَّارسين وملتقى العارفين»، **مجلَّة حوليَّات جامعة الجزائر، ع.12**، تصدر عن جامعة الجزائر(2)، الجزائر، 1999م.

10)- مولاي بلحميسي: «مدينة الجزائر من خلال النُّصوص العربيَّة والأجنبيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م.

11)- مولاي بلحميسي: «مدينة العناب في آثار العلماء والكتاب»، **مجلَّة الأصالة، ع.34-35**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينية، الجزائر، جوان – جويلية/ 1976م.

12)- مولاي بلحميسي: «مدينة المديَّة عبر العصور»، **مجلَّة الأصالة، ع.2**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي/1971م.

13)- مولاي بلحميسي: «مدينة مليانة عبر العصور»، **مجلَّة الأصالة، ع.8**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان/1972م.

14)- مولاي بلحميسي: «مدينة ورقلة في رحلة العياشي»، **مجلَّة الأصالة، ع.41**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م.

15)- مولاي بلحميسي: «المؤرِّخون الفرنسيُّون والجزائر في العصر العثماني»، **مجلَّة الأصالة، ع.14-15**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، ماي – جوان – جويلية – أوت/1973م.

16)- مولاي بلحميسي: «موقف المؤرِّخين الفرنسيِّين من الجزائر في العهد العثماني»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.3، ع.2، (ع.5)**، معهد التَّاريخ بجامعة الجزائر- الجزائر، جوان/1988م.

17)- مولاي بلحميسي: «نهاية دولة بني زيَّان»، **مجلَّة الأصالة، ع.26**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جويلية – أوت/1975م.

18)- مولاي بلحميسي: «ورقلة من خلال النَّصوص الأجنبيَّة»، **مجلَّة الأصالة، ع.41**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، جانفي/1977م.

19)- مولاي بلحميسي: «الوزير الزَّيَّاني في الجزائر العاصمة ووصفه للجامع الجديد»، **مجلَّة الأصالة، ع.24**، وزارة التَّعليم الأصلي والشُّؤون الدِّينيَّة، الجزائر، مارس – أفريل/1975م.

- ✓ **المقالات باللُّغة الأجنبيَّة:**

1)- Moulay Belhamissi: «**Les Grands Dossiers de L'histoire le Blocus d' Alger (1827-1830)**», **القسم الأجنبي، مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، ع.1**، معهد التَّاريخ جامعة الجزائر- الجزائر، 1986م.

- ✓ **المقابلات:**

1)- **مقابلة مع:** الصَّادق بلحميسي(م.1978م): باحث في الإرث المخطوط لمازونة وعائلته المشهورة بالقضاء، أجريت بمنزله بمدينة "مازونة"، بتاريخ: 25 مارس 2024م.

ثانياً- المراجع:

- ✓ **كتب باللُّغة العربيَّة:**

1)- أحمد بن نعمان: **سمات الشَّخصيَّة الجزائريَّة من منظور الأنثربولوجيا النَّفسيَّة، ط.1**، دار النُّعمان للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2015م.

2)- بوعزَّة بوضرساية: **روَّاد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة، ط.1**، دار الحكمة، الجزائر، 2007م.

3)- جمال قنَّان: **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1619 – 1830م)، ط.1**، دار هوكه للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2010م.

4)- خالد بن عبد الكريم البكر: **مهارات في قراءة النصوص التاريخية تطبيقات على نماذج من التاريخ الإسلامي، ط.1**، دارة الملك عبدالعزيز، الرِّياض، 2018م.

5)- سيد أحمد القرباجي: **شوامخ المؤرخين الجزائريِّين**، (دراسة مخطوطة).

6)- الطَّاهر بن خرف الله: **الوسيط في الدِّراسات الجامعيَّة، ج.4، ط.1**، دار هومه للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2003م.

7)- عادل نويهض: **مُعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسَّسة نويهض الثَّقافيَّة للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1982م.

8)- علي آجقو: **محاضرات في تاريخ مؤسَّسات الدَّولة الجزائريَّة (1514 – 1837م) المغرب الأوسط من مجتمع القبيلة إلى مجتمع الدَّولة الأمَّة – نظرة مفاهميَّة مغايرة –، ج.1، ط.2**، مكتبة باتنيت، باتنة – الجزائر، 2010م.

9)- ليلي صبَّاغ الدَّرويش: **الوطنيَّة والمحليَّة في الكتابة التَّاريخيَّة، ط.1**، دار القلم، دمشق، 1995م.

10)- مسعود كواتي ومُحمَّد الشَّريف سيدي موسى: **أعلام مدينة الجزائر ومتيجة، ط.2**، منشورات الحضارة، الجزائر، 2010م.

11)- مسعود كوَّاتي: **شخصيَّات جزائريَّة. مواقف وآثار ونصوص، ط.1**، دار طليطلة، الجزائر، 2011م.

12)- مولود عويمر: **التَّاريخ والمؤرخون المعاصرون، ط.1**، شركة الأصالة للنَّشر، الجزائر، 2019م.

13)- ناصر الدِّين سعيدوني: **دراسات وشهادات مُهداة إلى الأستاذ الدُّكتور أبو القاسم سعد الله، ط.1**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.

14)- ناصر الدِّين سعيدوني: «في صحبة الأستاذ محفوظ قدَّاش»، **كتاب الأجيال الملتزمة والحركات الوطنيَّة للقرن العشرين في البلدان المغاربيَّة، ط.1**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّة والثَّقافيَّة، وهران – الجزائر، 2012م.

15)- هنري جونسون: **تدريس التَّاريخ**، تع: أبو الفتوح رضوان، **ط.1**، دار النَّهضة العربيَّة، القاهرة، 1965م.

16)- يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثَّقافة في الجزائر المحروسة، ج.2، (ط.خ)**، دار البصائر للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2009م.

✓ **كتب باللُّغة الأجنبيَّة:**

1)- Achor cheurfi: **dictionnaire de la révolution algérienne (1954 – 1962)**, 1ere édition, casbah édition, Alger, 2009,p.199.

2)- Benedetto Croce: **History it theory and practice**, Tr: Douglas Ainslie, London, 1921.

✓ **مقالات:**

1)- إبراهيم سعيود: «الأستاذ الدُّكتور مولاي بلحميسي رائد المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة العثمانيَّة»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.23، ع.1**، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، جويلية/2022م.

2)- أحمد رنيمة: «مولاي بلحميسي(1930-2009م) مؤرِّخ البحر والبحريَّة في الجزائر»، **مجلَّة عصور الجديدة، مج.2، ع.3-4**، يُصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلة- الجزائر، جانفي/2012م.

3)- بلقاسم ميسوم: «الشَّيخ عبد الرَّحمان الجيلالي فقيه المؤرخين الجزائريين. عرض لحياته وتقديم لكتابه "تاريخ الجزائر العام"»، **عصور، مج.7، ع.2**، تصدر عن مخبر البحث التَّاريخي، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بله، الجزائر، ديسمبر/2008م.

4)- رقيَّة شارف: «المؤرِّخ عطاء الله دهينة "قراءة في سيرته الذَّاتيَّة"»، **مجلَّة الدِّراسات التَّاريخيَّة، مج.23، ع.1**، جامعة الجزائر(**2**)، الجزائر، جويلية/2022م.

5)- فاطمة حبَّاش: «إسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلي من خلال قراءة في كتابه "تاريخ مازونة"»، **مجلَّة عصور الجديدة، مج.9، ع.3**، يُصدرها مختبر تاريخ جامعة وهران (**1**) أحمد بن بلة- الجزائر، نوفمبر/2019م.

6)- فريدة مقلاتي: «مبارك بن مُحمَّد الميلي ومنهجه في رسالة الشِّرك ومظاهره»، **مجلة الذاكرة، مج.9، ع.2**، تصدر عن مخبر التُّراث اللُّغوي والأدبي في الجنوب الجزائري، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، الجزائر، جوان/2021م.

7)- مولود عويمر: «الشَّيخ عبد الرَّحمان الجيلالي. ذاكرة الأمَّة»، **المكتبة الجزائريَّة الشَّاملة**، الجزائر، ماي/2017م.

8)- نذير بولمعالي: «العلامة عبد الرَّحمان الجيلالي، الشَّخصيَّة الوطنيَّة القوميَّة(أكثر من قرن من العطاء والبذل)»، **التَّواصليَّة، مج.1، ع.1**، تصدر عن مخبر اللُّغة وفنِّ التَّواصل، جامعة يحي فارس – المدية، الجزائر، جانفي/2015م.

9)- نور الدِّين بلعريبي: «قراءة في منهجيَّة الكتابة عند مولاي بلحميسي من خلال كتابه "الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني»، **عصور، مج.21، ع.1**، تصدر عن مخبر البحث التَّاريخي – مصادر وتراجم – ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه – الجزائر، جويلية/2022م.

- ✓ **الأطروحات والمذكِّرات وأعمال النَّدوات:**

- ❖ **الأطروحات:**

1)- أحمد بحري: **حاضرة مازونة دراسة تاريخيَّة وحضاريَّة في العصر الحديث(1500 – 1900م)**، رسالة مقدَّمة لنيل شهادة الدُّكتوراة(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ والحضارة الإسلاميَّة، قسم الحضارة الإسلاميَّة، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والحضارة الإسلاميَّة، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه، الجزائر، 2013م.

2)- مبارك شوادر: **الحملات الأوروبِّية على الإيَّالة الجزائريَّة وانعكاساتها فيما بين (1671-1830م) في الأرشيف الوطني الجزائري**، أطروحة مُقدَّمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم(**غ.م**)، تخ: التَّاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس، الجزائر، 2020م.

- ❖ **مذكِّرات:**

1)- صوريَّة منصوري: **محفوظ قدَّاش حياته ومساهمته في الكتابة التَّاريخيَّة (1923 – 2006م)**، مُذكِّرة مُكمِّلة لنيل شهادة الماستر(**غ.م**)، تخ: عالم معاصر، قسم التَّاريخ، كلِّيَّة العلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، جامعة مُحمَّد بوضياف – المسيلة، الجزائر، 2018م.

❖ **أعمال النَّدوات:**

1)- فاطمة حبَّاش: «اسهامات مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ المحلِّي من خلال قراءة في كتاب "تاريخ مازونة"»، **أعمال النَّدوة العلميَّة الوطنيَّة المنقعد بمازونة يوم 27 أفريل 2019م**، "**مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة**"، جم وتن: فوزيَّة لزغم، منشورات جمعيَّة الظَّهرة للفنِّ والسِّياحة والآثار، ومخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه، **ط.1**، دار كوكب العلوم للنشر والطِّباعة والتَّوزيع، الجزائر، 2020م.

2)- فوزيَّة لزغم: «مساهمة مولاي بلحميسي في كتابة التَّاريخ العام للمدن الجزائريَّة على ضوء مقالاته بمجلَّة الأصالة" عرض وتقديم»، **أعمال النَّدوة العلميَّة الوطنيَّة المنقعد بمازونة يوم 27 أفريل 2019م**، "**مولاي بلحميسي سيرة ومسيرة**"، جم وتن: فوزيَّة لزغم، منشورات جمعيَّة الظَّهرة للفنِّ والسِّياحة والآثار، ومخبر تاريخ الجزائر، جامعة وهران(**1**) أحمد بن بلَّه، **ط.1**، دار كوكب العلوم للنشر والطِّباعة والتَّوزيع، الجزائر، 2020م.

✓ **المقابلات:**

1)- **مقابلة مع:** سيد أحمد القرباجي(م.1979م) باحث، أجريت بمنزله بمدينة "مازونة"، بتاريخ: 25 مارس 2024م.

2)- **مقابلة مع:** مجبر عبد القادر(أمين عام بلديَّة مازونة)، أجريت بمقرِّ البلديَّة في قسم الحالة المدنيَّة بتاريخ: 25 مارس 2024م.

الفهارس

فهرس المحتويات

الإهداء.....

شكر وعرفان.....

مُلخَّص الدِّراسة باللُّغتين العربيَّة والانجليزيَّة.....

قائمة المختصرات.....

المقدِّمة.....10

الفصل الأوَّل: مُولاي أحمد بلحميسي وحياته

أوَّلاً– نسبه ومولده.....17

ثانيا– نشأته وتعلُّمه.....19

ثالثاً– أنشطته والمناصب التي تقلَّدها حتى وفاته.....22

الفصل الثَّاني: مؤَّلفات وكتابات المؤرِّخ مُولاي أحمد بلحميسي التَّاريخيَّة

أوَّلاً– الكتب التَّاريخيَّة ومضامينها.....27

ثانياً– المقالات التَّاريخيَّة وتنوُّع موضوعاتها.....35

ثالثاً– مُحدِّدات أسلوبه في الكتابة التَّاريخيَّة.....49

الفصل الثَّالث: مُقوِّمات المدرسة التَّاريخيَّة الجزائريَّة في فكر وأسلوب مُولاي بلحميسي

أوَّلاً– التَّركيز على مُقوِّم الانتماء للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة (الدِّين واللُّغة العربيَّة).....53

ثانياً– الالتزام بالمناهج العلميَّة للتاريخ.....59

ثالثاً– التَّنوُّع في تقديم المواضيع التَّاريخيَّة.....64

الخاتمة.....71

الملاحق.....75

قائمة المصادر والمراجع.....77

فهرس المحتويات.....87